

جمعية بشائر الخير



حديث عن المدمنين وإليهم

عبدالحميد جاسم البلالي

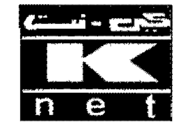

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



حديث عن المدمنين وإليهم

عبدالحميد جاسم البلالي

يمكنكّم التبرّع عن طريق
الموقع الإلكتروني باستخدام



www.albshayer.com

الخـط السـاخـــن

9721 5670

نستقبل تبرعاتكم على الحسابات التالية:

الصدقات: 251010006255

الــــزكـــاة: 251010006247

بيت التمويل الكويتي – فرع الروضة

للتبرّع: 9 7 2 1 5 6 7 0

الطبعة الأولى 1419 هـ - 1999م

الطبعة الثانية 1429 هـ - 2008م

الطبعة الثالثة 1435 هـ - 2014م

الطبعة الرابعة 1438 هـ - 2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه طائفة من المقالات الخاصة عن قضية المخدرات، نشرتها في الصحف اليومية، وهي في حقيقتها هموم وحرقة قلب وتنفيس عن بعض ما يعتلج في قلبي.... ولذلك فإنني أستميح القارئ عذراً عندما لا يجد حروفاً وعبارات، بل آلاماً، وهموماً، وبكاءً وحسرات أبثها في هذا الكتيب الصغير علها توقظ النائمين الغافلين للوقوف على أكبر مشكلة يعاني منها هذا المجتمع الصغير، وعساها أن تحرك الأباء والأمهات الذين تسببوا في إدمان أبنائهم وبناتهم عندما أهملوهم واهتموا بجمع الدينار والدرهم، فتفاجأوا بعد فوات الأوان بأن أبناءهم وقعوا في هذا الفخ الخطير.

إنها رسائل حب للمدمنين أنفسهم، وكلمات عطف وحنان من إنسان يحب لهم الخير، ويتمنى لهم السعادة في الدنيا والآخرة، ويستصرخ فيهم ما تبقى من شعور، ونبضات إحساس، بأن يعودوا إلى عقولهم،

ويتذكروا ما خسروا في هذا المشوار، ويتذكروا عدد الأصدقاء الذين ماتوا (بجرعة زائدة) ويسترجعوا مناظر موتهم ثم يسألوا أنفسهم، لماذا أمهلهم الله حتى هذه الساعة؟ أليس ذلك لإتاحة الفرصة لهم ليعودوا إليه ويتمتعوا بما تبقى لهم من سنوات العمر.

إنها نفثات لوطني الحبيب أن يهب بجميع فئاته للمشاركة بإنقاذ من نستطيع من أبنائنا وبناتنا من هذه الكارثة، قبل أن تغرق السفينة ومن عليها، ولات حين مندم.

المؤلف



المحتويـــات

من تائب إلى مدمن	8
حوار بين مدمنين	16
هـذا هـو المصيـر	18
هذه صورتك يا أبي	20
يا مدمن الخمـر	22
الطرق السريعة للتخلص من الآثار الإنسحابية	25
للحيـن خـرمـان	27
رسالــة إلى مدمـن	29
حوار مع المدمنين فقط	33
اختلاط المفاهيم والمصطلحات	41
خاص وعاجل إلى جميع المدمنين	44

أوقف السلسلة 49

نهاية المطاف 51

من الذي قتلها 53

المخدرات والثراء 57

هذه هي النهاية 58

كانوا ثلاثة 60

ليته كان صلعاً فقط 64

مسجد التوبة 66

حوار مع القبر 69

السمك مستانسين 71

صناعة الرجال 73

دموع التائبين 75

أنتـــم الأمــــــل 77

جرعـــة المـــــوت 78

تائبة من الإدمان 80

إنها ثورة للجميع 82

من ينصف هذه المظلومة 84

أســـرة تمــــوت 87

الإختيار الخاطيء 91

فشلــــــــة 92

قبل فوات الأوان 94

الخـــاتمـــة 96

من تائب إلى مدمن

هذه رسالة تلقيتها من أحد التائبين عن الإدمان يخاطب فيها إخوانه المدمنين، لعل كلمة منها تؤثر في مدمن أو مدمنة فتكون سبباً في توبتهم.

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحابته الطاهرين ».

أخي المدمن ، أختي المدمنة

إن الناظر في واقعنا المعاصر، وما يراه من الأعداد المتزايدة على التعاطي والإدمان عند الشباب ليذهل ويدهش، ويتألم له قلبه، وما من يوم يمضي إلا ونسمع فيه عن شاب قد فارق الحياة بسبب هذه السموم ... فكم سمعنا ولا نزال نسمع عن شاب، وهو في ريعان شبابه لقي مصرعه بسبب جرعة زائدة من الهيروين فخسر دينه ودنياه وآخرته.

أخي المدمن ، أختي المدمنة

كنت يوماً من الأيام مثلكم مدمناً، قد غرقت حتى أذناي في المخدرات، ولكن الله سبحانه وتعالى قد مَن عليَّ بالهداية والتوبة، بعد أن سعيت لها ولم أنتظرها لكي تأتي إليَّ، عندما قررت أن أغير نفسي، وكما

تعلمت بعد أن التقيت بشباب جمعية بشائر الخير، بأن الله سبحانه وتعالى لن يغير الإنسان ما لم يقرر هو بنفسه أن يغير نفسه حيث قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (١)

أخي المدمن ، أختي المدمنة

يا من أحب لكما الخير والفلاح ، وأسعد أيام حياتي عندما أسمع عن إقلاع أحدكما...

أعلم بأن الله قد خلقنا وأوجدنا في هذه الحياة لحكمة قضاها ،ألا وهي عبادته، وذلك باتباع أوامره، والابتعاد عن نواهيه، لتكون نتيجة ذلك أن نحيا الحياة السعيدة حيث قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ (٢)

فالحياة الطيبة هي التي تجد فيها معنى حقيقة وجودك في هذه الدنيا تلك الحقيقة التي أنت فاقدها الآن ... أتعرف لماذا؟ لأنك أطعت نفسك الأمارة بالسوء، وهواك والشيطان بتعاطيك للمخدرات، وعصيت الذي بدأ خلقك من نطفة حتى سواك إنساناً سوياً، وكرمك على سائر المخلوقات بأن وهبك العقل والإرادة والقدرة على الاختيار لتقود نفسك إلى ما ينفعها في الدنيا، وينجيها من العذاب في الآخرة.

---

(١) سورة الرعد آية ١١

(٢) سورة النحل آية ٩٧

آخي المدمن ، أختي المدمنة

أود أن أطرح عليكما سؤالاً وأرجو منكما الإجابة عنه:

- ما الفرق الحاسم بين الإنسان والحيوان؟ لا شك أنه العقل.

ولماذا وهب الله الإنسان هذا العقل ؟ أليس لكي يحكمه لما فيه مصلحته، ويدفع عنه ما يضره ؟ لنضرب مثلاً من الواقع : عندما نرى شخصاً يأخذ آلة حادة، ويحاول أن يضرب نفسه، ماذا سنقول عنه؟ أليس ذلك سيدفعنا إلى أن نتهمه بالجنون ؟ حيث سنقول: لولا أنه مجنون لما فعل بنفسه ما فعل.

أخي المدمن ، أختي المدمنة

تأملا هذا المثل نفسيكما واسألا ..كيف يكون لنا عقل وإرادة وقدرة على الاختيار، ثم نلغي كل هذا، ونحطم حياتنا بأيدينا بتعاطي هذه السموم؟!

أخي المدمن ، أختي المدمنة

لو كان هذا المتناول شوكاً لكان أرحم لك من تعاطيك المخدرات بكثير، لأنك عندما تريد أن تأكل ذلك الشوك سوف تشعر به حينما يجرح شفتيك ولسانك وحلقك. ولن تفكر أبداً بالعودة إليه مرة أخرى.

ستأسرك هذه العادة الشرسة المرة تلو الأخرى إلى أن تجد نفسك

يوماً من الأيام، أو يعثر عليك الآخرون مرمياً في حاوية قمامة، أو حفرة مهجورة، أو في مجاري المياه الآسنة، أو ملقى في أحد المستشفيات.

أخي المدمن ، أختي المدمنة

.. كيف يرضى إنسان عاقل لنفسه الضياع والدمار؟

قل للمخدر اللعين الهيروين ، الذي أنت مدمن عليه أنا أحبك دائماً أبحث عنك، فكري مشغول بك، صرت مني وصرت منك، أنت الذي تجعل وجهي شاحباً، وعيناي ذابلتين وجفوني يعلوهما سواد، وجسمي نحيفاً، وشهوتي للطعام مسدودة..

أتعلم بماذا سيرد عليك هذا المخدر الخبيث؟!

سيقول لك ساخراً منك: عجبت لأمرك يا من أدمنت على حبي، كيف تحبني وأنا الذي لا صاحب له؟! على قدر حبك لي يكون ضياعك ودمارك. أنا الذي أسلب منك عقلك وإرادتك، فتصبح أسيراً لي إلى أن أقضي عليك، كما قضيت على حياة كثير من أصحابك..

أخي المدمن ، أختي المدمنة

حديثي لكما حديث القلب، وإنها الحقيقة التي تعرفانها قبل أن أتحدث إليكما، ولكنكما تهربان منها أو تحاولان الهرب..

بالله عليكما.. هل فكرتما بما سيكون مصيركما إذا لم تقلعا عن هذه السموم ؟! إنه مصير واضح مر به الذين من قبلكما، فإما أن يكون السجن مأوى المجرمين والبطالين، أو إلى القبر، بيت الظلمة والوحشة والضيق أو إلى الضياع والملاحقة حتى الموت ..

أخي المدمن، أختي المدمنة

كم من صديق كان يتعاطى معكما قد مات بجرعة زائدة، أو هو نزيل السجن؟ ألم يتألم قلبكما عليهم، وتعتبران مما حدث لهم؟! ماذا تنتظران، ولماذا تصران على المضي في هذا الطريق؟! أتودان أن يكون مصيركما كمصيرهم؟! هل تظنان أنكما ستهربان من هموم الدنيا باستمراركما بالتعاطي؟ لا والله فإن الهموم تزداد بذلك، وتتعقد أكثر من قبل ...

لقد مضيت في هذا الطريق كثيراً، ولم أجد إلا الدمار والضياع، أدركا نفسيكما كما أدركتها أنا ، فلا فكاك إلا بالتوبة والإقلاع.

أخي المدمن ، أختي المدمنة

تستطيعان أن تخدعا الجميع، بأنكما تشعران بالنشوة والسعادة أثناء التعاطي، ولكنكما أبداً لا تستطيعان أن تخدعا من مر بهذه التجربة.. إنه وهم كبير، وسراب تحسبونه ماء، إنه العذاب والقلق والمعاناة التي كنت أشعر بها طيلة أيام التعاطي والإدمان.. أية سعادة تتحدثان عنها؟! أم هو الترجيع والتقيؤ؟! أم هو الاختناق كالذي يشعر بخروج الروح من الجسد؟! أم هو خروج المخاط والزبد على أطراف شفتيك؟! أم هو الذبول والرجفة كما هو حال المحتضر في سكرات الموت ؟!

يا للحسرة.. كيف ترضى لنفسك هذا..

أخي المدمن ، أختي المدمنة

«انظر إلى حالك كيف تكون كالمجنون عندما تنتهي الجرعات التي حصلت عليها؟! تذكر كيف تتعذب وأنت تبحث عن جرعة لإيقاف الأعراض الانسحابية، وتكاد تحطم كل ما حولك، وتمزق ثيابك، وتبيع كل ما تملك في سبيل الحصول على جرعة، حتى إذا عثرت عليها أدخلت السم في جسدك لترتاح مؤقتاً.. فإذا ما انتهى مفعوله عاد إليك العذاب، وهكذا تعيش حياتك.. أي حياة هذه ؟!

أخي المدمن ، أختي المدمنة

فكر في نفسك وأنت تبحث عن جرعتك وأعصابك مشدودة، في قلق دائم، وقد انسدت شهيتك للطعام، شارد الذهن، لا تفكر في شيء من هذه الحياة سوى بالجرعة، وربما بسبب لهفتك وشوقك للجرعة أخذت جرعة زائدة، فتكون هي السبب في نهاية حياتك، فتخسر بذلك دينك ودنياك وآخرتك، وتيتم أطفالك، وترمل زوجتك.

أخي المدمن ، أختي المدمنة

قل لي بالله عليك.. من العدو؟! أليس هو الذي لا يود لك الخير ويسعى لإهلاكك وإضعافك ومضرتك؟! لو أن شخصاً ضربك وشتمك، وأظهر عداوته لك، ماذا كنت ستفعل به؟! هل ستوده وتحبه أم أنك ستضربه كما ضربك وتعاديه وتنتقم منه ؟؟ والاختيار الثاني هو المرجح لأصحاب العقول.. هذا ما يفعله المخدر اللعين بك، وهو أكثر من الضرب والشتم وإضمار العداوة، إنه يحطم حياتك وصحتك ومستقبلك، ويضيع مالك وأسرتك، ويجعلك منبوذاً من مجتمعك، بل وحتى من أقرب الناس إليك.. وأنت تدمن على حبه وصحبته ولا تعاديه ولا تتخلص منه، بل تستمرئ حياة الذل في أسره.

أرجوكم اتركوها.. أنادي كل مدمن ومدمنة من بلدي ، سواء كان في البلد أو خارجه، أكان طالباً أو موظفاً ، أكان في السجن أو في

المستشفى.أناديكم باسم دموع أمهاتكم وبكائهن، وباسم أحزان آبائكم وأمراضهم أن تتركوا هذه السموم القاتلة وتقلعوا عن تعاطيها.

أناديكم باسم أحزان زوجاتكم وحاجتهن لمن ينفق عليهن .. وتعبهن بتحمل المسؤولية وحدهن وفضيحتهن أمام الأقارب والأصدقاء بأن تتركوا هذا الحرام وتبتعدوا عنه.

أناديكم باسم إخوانكم وأقاربكم الذين لوثتم سمعتهم بإدمانكم وحرمتم بناتهم من الزواج بسبب سمعتكم في المخدرات أن تتركوا هذه المعصية الكبرى، وتتوجهوا إلى ربكم.

ارحموا دموع الأمهات وبكاء الأطفال وأمراض الآباء ولوعة الزوجات وفضيحة الأقارب والعائلة وقرروا الآن وبلا تردد الإقلاع عن هذه الآفة المدمرة. كم مدمناً مات ممن كان يتعاطى معكم؟ وكم سجن ممن كان يتعاطى معكم؟ وكم من هارب خارج الكويت أو مهاجر عنها بسبب المخدرات. هل تريدون قضاء بقية حياتكم في هذا المستنقع النتن؟ ألا تريدون الراحة فيما تبقى من حياتكم، وتعيشون عيشة الأحياء، وتمارسون بشرية البشر وتحيون كما يحيا الناس سعداء بأسرهم وأموالهم، وأقاربهم وبإيمانهم؟

إن قلوبنا مفتحة لكم قبل أبوابنا، وإننا بانتظاركم عندما تقررون التوبة والإقلاع.

حوار بين مدمنين

توفى والده، وجاء بصحبة رفيق دربه في الإدمان، إلى قبر والده، كي يضع بعض العلامات الدالة عليه وبعد أن انتهى من وضع العلامة ظل صامتاً أمام قبر أبيه ، وسرح بعيداً يفكر، حتى أن صاحبه كان يكلمه ولا يسمع منه لشدة الشرود.

ثم قال لصاحبه : لا ندري ربما ندفن في هذه الحفرة قريباً بعد جرعة زائدة، سنرمى هنا يا صاحبي ولن يصلي علينا أحد، وربما حمل نعشنا عمال البلدية. التفت صاحبه إليه وهو مذهول فقال له: «قال الله ولا قالك، ما الذي جنيناه حتى يتخلى عنا الأهل حتى في مثل هذه اللحظات؟».

رد عليه صاحبه: كيف سيقف آباؤنا وأخوالنا وأعمامنا وإخواننا أمام الناس للتعزية؟ وبأي وجه سيقفون؟ وعلى ماذا سيعزي الناس ؟ هل سنموت شهداء، أم دفاعاً عن الوطن أو العرض؟ إنها يا صاحبي شر ميتة، فنحن نسبب الفضيحة لأسرنا في حياتنا وعند مماتنا، ولا أظن أن إنسانا لديه ذرة من العقل من أهلنا سيتشرف بموتنا.

صاحبه: يا بو فلان حين يحين موعد موتنا فإن هذه المقبرة ستغلق والحياة أمامنا طويلة .

رد عليه: وما الضمان لطول حياتنا ونحن نرى أصحابنا يتساقطون أمامنا كل يوم بجرعة زائدة، فهذا يجدونه ملقى في زبالة، وآخر نرميه في حفرة، وآخر أمام بوابة أحد المستشفيات.

صاحبه: كل الناس يتعاطون ويدمنون ما يموت إلا احنا؟ ضيقت خلقنا هذا اليوم.

بعد أقل من شهر مات صاحبه بجرعة زائدة، ودفن قريباً من والده.

• • •

هذا هو المصير

كان بارزا داخل مستشفى الطب النفسي، وكان يؤمهم في الصلاة، فقد أطلق لحيته، وقصر ثيابه، وإذا جلست معه فلا يحدثك إلا بـ «قال الله تعالى، وقال نبيه ﷺ، وقال ذلك العالم الفلاني وقال كذا وكذا»

كانت كل أمارات الصلاح والجدية بادية عليه، سألنا الطبيب المعالج عن إدمانه ، فأخبرنا بأنه كان يتعاطى (حشيش وحبوب) ، ما أن خرج من المستشفى حتى التحق بنا، وتوطدت علاقتنا به، ولازم برنامجنا، وتعرفنا على والديه وإخوانه، وكنا على صلة قوية معهم. أخذناه معنا إلى العمرة ثم إلى الحج، وكان يتطور على الدوام، كانت مشكلته الرئيسة هي أن والديه كلما اختلف معهما على شيء يذكرانه بالماضي، ويستهزئان به، وبدلاً أن يلجأ إلى الله تعالى بسبب هذا الضيق كان يلجأ إلى رفاق السوء يعطونه تلك السموم التي كان يتعاطاها.

ولاحظنا عليه التغير إلى الأسوأ، وتأكد لنا انتكاسته، فأدخلناه المستشفى مرة أخرى، وعولج حتى برئ تماماً ، فأخذناه معنا إلى الحج، وبعد الحج لاحظت عليه تغيراً غير طبيعي، فقد كان في

ذهول، وقد تغيرت علامات وجهه، وبدت عليه علامات الإدمان واضحة، صارحته بما لاحظت عليه ولكنه أنكر ، وكان يأتينا إلى الجمعية وهو تحت تأثير المخدر، وطلبنا منه عدم الحضور حتى لا يؤثر على الآخرين... وبعد أيام اتصلت بنا زوجته وهي لا تملك نفسها من شدة البكاء لقد قاد سيارته وهو تحت تأثير المخدر وحاول دهس والده وأخيه لولا أن الله سلم، ثم دخل على أمه وضربها بأواني المطبخ حتى كادت أن تجن.

قدم أهله شكوى إدمان عليه، وقبض عليه وأودع في المستشفى، وما إن انقضت المدة، حتى عاد للإدمان مرة أخرى وانقطع عنا فترة من الزمن، حتى اتصل بنا أخوه ليبلغنا بأنه دخل بيتاً من البيوت وهو تحت تأثير المخدر فاشتكوا عليه، وقبض عليه، وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات.

هذا هو مصير طريق المخدرات ، إما السجن، أو الموت، وإما الضياع أو الخسارة تتلوها الخسارة في الدنيا والآخرة.

•••

هذه صورتك يا أبي

وصلتني بالبريد رسالة من زوجة أحد المدمنين، أرفقت معها ورقة قد رسم عليها ابنها في المرحلة الابتدائية، صورة رجل وبيده زجاجة خمر، وشعره منفوش، وعيناه زائغتان، وثيابه ممزقة، وقد كتب تحتها هذه صورتك يا أبي أمام عيني، إنني أتذكر الخطير جكسن (١)، إنه يخسر نقودك. إنه يجعلك يا أبي مجنوناً ... لا تأتينا وأنت تشرب.. ابنك...»

كان يعتزم هذا الطفل إرسال هذه الصورة إلى والده عندما يراه، ولكن أمه فاجأته وهو يرسم وانتزعتها منه وأرسلتها لي، لتعطي صورة لكل مدمن عما يعانيه أطفالهم، وكيف ينظرون إليهم، فهؤلاء الأطفال هم ضحايا آبائهم المدمنين، وكيف تستطيع أمهاتهم، مهما بلغن من الثقافة والإيمان وحسن الإرادة أن يمحين صورة آبائهم من خيالهم، أو أن يجبروهم على احترام آبائهم، أو يمنعوهم من عدم التأثر بآبائهم.

هذا الطفل الضحية ينادي أباه «لا تأتنا وأنت تشرب» ذلك لأنه أثناء شربه لا يحمل صفة من صفات البشر، إنه وحش كاسر يضرب

---

(١) جكسن ماركة أحد العطور يشربها من لا يملك المال لشراء الخمور.

ويحقر ويزمجر، ويكسر، ويحطم كل شيء أمامه، وعندما يبتعد عن التعاطي يكون إنساناً وديعاً حبيباً ، ليناً هيناً، محباً لزوجته وأبنائه.

أيها المدمنون أنتم لا تقضون على أنفسكم فقط بإصراركم على الاستمرار في التعاطي، بل تقضون على أبنائكم وبناتكم، وتسهلون لهم المخدرات وتعاطيها، وتسهلون لهم طريق الانحراف والجريمة، فهل تدركوا خطورة ذلك؟

أيها المدمنون انتهزوا فرصة بقائكم على الحياة وعودوا إلى رشدكم قبل فوات الأوان.

● ● ●

يا مدمن الخمر

بالرغم من تحريم الله تعالى للخمر بقوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (١) وتحريم الرسول ﷺ بقوله «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» ولعن كل متعامل معها، واللعنة هي الطرد من رحمة الله، وذلك بقوله «لعن رسول الله ﷺ في الخمر عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وواهبها وآكل ثمنها» إلا أنه يوجد هناك الكثير من الأضرار الصحية والاجتماعية لها من أبرزها:

- التليف الكبدي.
- النقص الذي يحدثه الخمر في فيتامين (B) و (C)
- تسمم عضلة القلب.
- تصلب الشرايين.
- ضعف الشهية لأكل المواد الغذائية المفيدة.

(١) سورة المائدة الآية ٩٠.

- التأثير السلبي على عمليات الهضم والامتصاص.
- سوء التغذية.
- يمنع الكبد من تحضير وتوزيع السكر في الدورة الدموية بالأسلوب الطبيعي.
- التهاب المعدة والقرحة،(الاثنى عشرية من ١٠ ٪ - ٢٠ ٪ من المدمنين).
- التهاب البنكرياس.
- مرض السل ١٥ ٪ - ٢٠ ٪ من المدمنين.
- التهاب أعصاب الأطراف.
- مرض الصرعة المتأخرة.
- الشيخوخة المبكرة.
- الموت المفاجئ.
- ضعف مقاومة الجسم.
- الأمراض العقلية والتي من أبرزها ضعف الذاكرة والفصام والجنون الكحولي.

- حوادث السير الكثيرة والتي يكون بعضها مميتاً.
- العنف مع الزوجات والأبناء.
- الطلاق
- انحراف الأبناء.

أيها المدمن للخمر أما تكفيك هذه الأمراض والأعراض وتحريم الخالق للخمر كي تقلع وتتوب إليه، وتعيش باقي حياتك كما يعيش البشر بسعادة وصفاء؟ أو ما تخيلت نفسك وأنت في قمة تعاطيك كيف تضحك؟ وكيف يضحك الناس عليك ويبصقون في وجهك ويشتمونك ويستهزئون بك وتبدو كأنك مهرج أمام الناس؟ هل ترضى بأن تكون مهاناً ذليلاً أضحوكة للناس بعد أن كرمك الله على جميع من خلق؟

أترك الجواب لك ؟ !

● ● ●

الطرق السريعة للتخلص من الآثار الانسحابية

تسألني الكثيرات من أمهات المدمنين عن بعض الطرق السريعة في علاج المدمنين في خلال ٣ ساعات، ومدى فاعلية مثل هذه الطريقة في الإقلاع، وما يتصل بها من أسئلة.

بادئ ذي بدء فإن الطريقة التي يتعامل معها بعض الأطباء في الخارج، ليست طريقة من اختراعاتهم الشخصية، بل هي تكنيك أمريكي يعتمد على طريقة علمية هي تخليص المستقبلات الأفيونية في مريض الإدمان، ثم تعبئتها بمادة تغلق هذه المستقبلات الأفيونية فإذا ما تعاطى المدمن بعد ذلك فإنه لا يشعر بأي أثر لهذا المخدر. هذا باختصار ما يقوم به هؤلاء الأطباء، وهذه الطريقة بالرغم من علميتها فإننا نعتقد أنها لا تصلح للقطاع الأكبر من المدمنين، وربما تصلح لفئة محددة منهم، وهي الفئة الراغبة رغبة جامحة بالخلاص من المخدر، والعازمة عزيمة أكيدة على عدم الرجوع إليه مرة أخرى، والفئة الثانية التي تصلح لها هذه الطريقة تلك الشريحة في المجتمع ممن لا تريد أحداً أن يعرف بها بسبب مناصبها الحساسة في الدولة أو سمعتها بين الناس، كبعض الفنانين واللاعبين وغيرهم، أو من

بعض رجال الأعمال الذين تؤثر عليهم الأيام السبعة التي يقضونها في المصحات لمعالجتهم من المخدر... أما غير هؤلاء فهي لا تفيدهم بل ربما سببت لهم خطورة أكبر، حيث أن الذي لا توجد لديه الرغبة الكبيرة في الإقلاع ، ربما جرب بعد العملية تناول أو تعاطي بعض المخدرات (الأفيونات) ولم يشعر بالمزاج السابق، مما يضطره لزيادة الجرعة. وربما كان ذلك سبباً في انخفاض ضغط الدم ووفاته حالاً، وترفض هذه الطريقة فئة أخرى من التائبين بسبب أنها لا تسبب معاناة، والمعاناة الجسدية أحد أكبر العوامل المساعدة على الإقلاع والتوبة من المخدر.

وبالرغم من كل ما قيل عن هذه التجربة سلباً وإيجاباً فإن المهم في هذه القضية هو قرار المدمن بالإقلاع ، فإذا لم يوجد هذا القرار فلا توجد طريقة في العالم قادرة على إيقافه.

●●●

للحين خرمان

«الخرمة» في لغة المدمن الكويتي هي الأعراض الانسحابية، أو هي الأعراض المرضية التي تظهر على تارك المخدر، خاصة بالنسبة لعائلة «الأفيونيات» والتي هي: (الأفيون، والمورفين، والكودايين، والهيروين).

حيث تنقسم هذه الأعراض إلى قسمين رئيسيين :

- الأول: هو الأعراض الانسحابية الجسدية
- الثاني: هو الأعراض الانسحابية النفسية

مشكلة الكثير من المدمنين أنهم، وبسبب حياة النكد التي يعيشون فيها، يودون التخلص من المخدر بأية طريقة، من دون التدقيق أو العلم بما تحدثه هذه الطريقة أو تلك.. وعلى سبيل المثال الطريقة التي يتبعها بعض الأطباء لتخليص المدمن من الأعراض الانسحابية بوقت أقل وبطريقة علمية، وقد تكون فاعلة في بعض شرائح المدمنين، إلا أنها، وكما قال عنها بعض المتخصصين لا تعمل على تخليص المدمن إلا من الأعراض الانسحابية الجسدية فقط، ولا يمكن أن تعمل أي شيء في تخليص المدمن من الأعراض الانسحابية النفسية.

الكثير من المدمنين يظنون أنهم، وبعد ٣ ساعات من تلك العمليات يعودون طبيعيين ١٠٠ ٪ إلى ما كانوا عليه قبل الإدمان، وهذا خطأ كبير. أحد هؤلاء ذهب إلى بلد عربي، وأجرى العملية، وعاد إلى الكويت وهو يشكو إلى أحد أصحابه بأنه مازال يشعر بالكآبة والضيق حتى بعد إجراء العملية.

قال له صاحبه الناصح : أنت تخلصت من «خرمة» الجسد، ودخلت في «الخرمة» النفسية، ولا يمكن لدواء في العالم أن يخلصك من «الخرمتين».. وحدها الإرادة والعزيمة، والتوكل على اللّٰه، وتقوية الإيمان به سبحانه، وترك أصدقاء السوء هي الكفيلة بتخليصك من «الخرمتين».. فهل قررت ذلك ؟! ..

• • •

رسالة إلى مدمن

أيها المدمن في بلدي، سواء كنت مدمن خمر أو هيروين أو حشيش أو باتكس أو شبو أو غيرها من هذه السموم أما سألت نفسك يوماً لماذا خلقني اللّٰه تعالى؟

هل خلقك لتعمر هذه الأرض وتساهم في بنائها أم لتنزوي بعيداً عنها وتكون عالة على غيرك غائباً عنها بعقلك؟

هل خلقك لتعبده أو لتعبد شهوتك وتكون عبداً لها لا عبداً للّٰه وحده؟

أخي المدمن: إن أعظم شيء خلقه اللّٰه تعالى في هذا الإنسان العقل، وبه كرم الإنسان على سائر المخلوقات، وأسجد له الملائكة عندما برهن لهم على أن الإنسان أقدر منهم بما يملك من هذا الجهاز الذي اسمه «العقل».

ومن غير العقل لا يصبح هناك فرق بينه وبين البهيمة، ويتحول الإنسان إلى كتلة من اللحم تدب على الأرض من غير هدى، بل البهيمة تكون أفضل منه لأن اللّٰه هداها لتصريف أمورها بطريقة اعتيادية، بينما يتوقف الإنسان عن التصرف تماماً حال غياب العقل. أما دريت أنك تدمر هذا العقل، وتغيبه عند تناولك أو استنشاقك

هذه السموم؟؟

أو ما علمت أخي المدمن أن طريق الإدمان لا يوصل إلا إلى أمرين أحلاهما مر، إما إلى السجن أو إلى المقبرة.

إلى متى تعيش محتقراً بين الناس، وبين عائلتك وأبنائك ووالديك؟

إلى متى تظل مطروداً من بيت إلى بيت ؟

إلى متى تظل مطارداً من المباحث والأقرباء ؟

إلى متى تظل مثقلاً بالديون ، ملاحقاً من الدائنين؟؟ أو ما فكرت بأن تعيش ما تبقى من حياتك عزيزاً كريماً محترماً بين الناس بانيا لنفسك ولمجتمعك؟

أخـي المـدمـن ..

من قلب يحب لك الخير، ويعتصر ألماً على حالك الذي وصلت إليه، وأنا أراك تارة ملقى على وجهك لا تدري من أمر نفسك شيئاً وبجانبك زوجتك المسكينة لا تملك إلا الدموع، حتى جفت مقلتاها، بعد أن عجزت وهي تحجز الأطفال عنك لكي تخفيهم عنك تارة، وتارة تخفيك عنهم، وتارة تخفي نفسها عنك خوفاً من الضرب والقتل وسائر الأذى الذي لم تلق منك سواه.

وتارة أراك في السجن بين السجناء تقضي فترة ما حكمت به بعد

القبض عليك بين رفاق السوء، والكل ينظر إليك على أنك مجرم، وأقل ما توصف به «مدمن»، وتارة أراك في الطب النفسي والشحوب بادياً على وجهك، والنحول في جسدك، أذناك تسمع كلام الخير ولكن شيطانك ونفسك الضعيفة تصرع هذا الأمل.

أخـي المـدمـن ..

أما تذكرت أنك ستقف يوماً بين يدي الله تعالى يسألك عما سببت من جرائم لنفسك ولزوجتك وأبنائك ووالديك وإخوانك وأخواتك وأسرتك وقبيلتك ومجتمعك؟.

أخـي المـدمـن ..

ما أكثر الحوارات التي تحدث بيننا وبين المدمنين في لقاءاتنا الأسبوعية واليومية في « جمعية بشائر الخير » حيث يذكر بعضهم الأسباب التي دعته للإدمان، الكثير منهم ينطلق من قناعات وهمية يوهم بها نفسه، ويتخذ منها مبرراً لاستمراره في هذا الخطر.

في أحد هذه اللقاءات في الطب النفسي قال أحدهم:

عندما أتناول هذا الأمر إنما أضر نفسي ولا أضر الآخرين ، وأنا عندما أشرب هذا الخمر أغلق على نفسي الدار حتى لا أضر غيري.

رد عليه مدمن آخر: عندما خرجت من المستشفى في إحدى المرات،

ذهبت لأتوسط في زواج ابن أختي فجاء الجواب بالرفض، وكان السبب كالصاعقة عليَّ عندما علمت أنه لم يرفض بسبب عيب فيه، وإنما كنت أنا السبب في رفضهم إياه، إنهم رفضوا أن يقترنوا بعائلة «مدمن» فكيف تقول إنك لا تضر إلا نفسك؟

أخي المدمن ..

قد تظن خطأ أنك لا تضر إلا نفسك ، وذلك لأن مفهوم الضرر غير واضح لديك، فالضرر لا يقتصر على الضرب والتكسير والإتلاف بشكل عام، إنما تتسع دائرته لأكثر من ذلك بكثير، فالمدمن عندما يغيب عقله، وينشغل بهذه السموم، فإنه لا يستطيع القيام بواجبه كأب أو كابن أو كمواطن أو موظف في إحدى دوائر الحكومة، وبالتالي فهو سيتسبب في ضرر من يعول أو ستسبب سمعته كمدمن للعائلة الضرر الكبير كما حدث لصاحبنا، كما أنه وبسبب غيابه عن الأسرة سيسهم في انحراف أبنائه وربما زوجته لضعف الرعاية وقلة النفقة.

• • •

حوار مع المدمنين فقط

أيها المدمن ... أيتها المدمنة ..

قبل الحديث عن الأضرار الصحية والاجتماعية التي تصيب كلا منكما لابد من التذكير بأمر أهم من كل ذلك، وهو الأساس الذي ننطلق منه في الإقلاع عن هذه الآفة العظيمة، والبلاء الداهم لأجسامكم الضعيفة، ألا وهو الجانب الديني في القضية.

فلابد من التذكير بأنكم مسلمون، تدينون بهذا الدين العظيم والذي يعلم أتباعه بأنهم سيسألون يوم القيامة من قبل مالك السماوات والأرض عما ضيعوا من الأمانة التي أودعها في أعناقهم، وهي أمانة التكليف وتحقيق العبودية في الأرض. حيث حدد مهمة الإنسان في الأرض بقوله:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ (١)

فالغاية إذاً من وجودنا على هذا الكوكب هي العبادة، والعبادة ليست صلاة وصيام وزكاة وحج فحسب، بل هي الامتثال لكل أمر أمرنا به الله تعالى، والابتعاد عن كل ما نهانا عنه، فكما أن الصلاة عبادة، كذلك بر الوالدين عبادة، والسعي لتحصيل الرزق للزوجة والأبناء

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦

في الحلال عبادة، وإماطة الأذى عن الطريق عبادة ... واختصاراً لذلك نقول: إن العبادة كما قال الإمام ابن تيمية «فعل كل أمر يحبه الله».

أخي المدمن .. أختي المدمنة ..

أنظر ماذا حققتما من هذه العبادة في الأرض؟ ليسأل كل منكما نفسه هل طبق ما أمر به من الفرائض؟

وابتعد عما نهى عنه من المعاصي؟.

وقبل ذلك، هل حافظ على أكبر نعمة تفرق بين الإنسان والحيوان وهي العقل حتى يستطيع تحقيق العبادة، أم أنه ضيع هذا العقل وغيبه حتى أصبح كما قال تعالى: ﴿كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (١)

أيها المدمن، أيتها المدمنة ..

إن أعظم نعمة أنعمها الله تعالى على الإنسان وأسجد الملائكة له بسببها هي العقل، ومن غير العقل يكون الإنسان هو والحيوان سواء، إذ أنه بالعقل يستطيع الإنسان التمييز بين ما يضره وما ينفعه، فلماذا تقدم على تغييب عقلك بيدك، وما الذي يدعوك لتغييب هذا العقل بالمخدر، هل هو بسبب قد ابتلاك الله به، أو بلاء امتحنك الله

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٩

به، فهربت من مواجهته إلى المخدر، لتغيب عن واقعك المرير؟ هل هذا سيكون حلاً لمشكلتك، ومما تعانيه من بلاء ؟ إنك تخدع نفسك بهذا الحل المزيف وأنت أعلم الناس بأن المخدر لا يحل المشكلة بل يزيدها تعقيداً وتشعباً، لأن الحل يحتاج إلى عقل متفتح واع يستطيع التصرف، ولن يأتي الحل على يد صاحب عقل غائب.

كل الذي يقوم به المخدر أنه يبعدك عن الإحساس بالمشكلة لفترة وجيزة من الزمن، ولا يمكن أن يقوم بحلها، فإذا كنت قد خسرت زوجتك في تلك المشكلة، فإنك ستخسر بعد تعاطيك وإدمانك أبناءك، وعملك، وأصدقاءك، ووالديك ، وأقاربك، وجيرانك، والمجتمع بأسره.. سيحتقرك الجميع، وسينفر منك الجميع، وسيتخلى عنك الجميع، وستلاحقك أجهزة السلطة الأمنية في كل مكان لإيقاف شرك الذي يحطم الجميع من غير رحمة.

إنك تطالب الجميع بالرحمة والرأفة، وتنسى أن تقوم أنت باتخاذ قرار برحمة نفسك، والتوقف الفوري عن الإدمان والتعاطي..قبل أن ينتهي بك المطاف إلى حفرة القبر أو السجن المركزي.

أيها المدمن ... أيتها المدمنة ..

لعلكما تتساءلان عن دليل حرمة المخدرات في الإسلام، وأين ذلك في القرآن والسنة؟ وقبل أن نخوض في الأدلة المحرمة لها، لابد لكما أن

تعلما أن الإسلام قد وضع ميزاناً عاماً، وقاعدة عظيمة في الحلال والحرام، عندما قال الرسول ﷺ : ﴿لا ضرر ولا ضرار﴾ أي أن كل ما يثبت ضرره فهو حرام على المسلم، حيث أن الإسلام لا يبيح إلا ما ينفع المسلم في حياته وصحته، ومن هذه القاعدة انطلق العلماء في تحريم كل مادة يثبت ضررها على الجسم، وإن كانت غير موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كالحشيش، والأفيون ومشتقاته والكوكايين، وحبوب الهلوسة، والقات، وغيره من المواد المخدرة.

أما الخمر فأمرها واضح، لأنها كانت موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.. حيث قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١) يقول رسول الله ﷺ فيما أخرجه الأمام أحمد «لعنت الخمر، وشاربها ، وساقيها، وبائعها، ومبتغاها، وحاملها، والمحمولة إليه، وعاصرها، ومعتصرها، وآكل ثمنها» واللعنة هي الطرد من رحمة الله تعالى.. وأخرج الإمام أحمد بإسناد صحيح قول النبي صلى الله عليه وسلم « من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم تقبل له صلاة

(١) سورة المائدة الآية ٩٠.

أربعين صباحاً، فإن تاب لم يتب الله عليه، وسقاه من نهر الخبال».
وفي روايـة شـرح فيهـا رسول الله معنـى الخبـال فقال: ﴿ صديد أهل النار ﴾.

أخي المدمن أختي المدمنة ، انظرا كيف هي رحمة الله وإتاحته الفرصة تلو الفرصة للمدمن والمدمنة حتى يتوبا، فاعزما على التوبة قبل فوات الأوان.

أيها المدمن ... أيتها المدمنة ..

ربما تقولان أن ما ذكرته في السابق يختص بالخمر، ولكننا نبحث عن دليل التحريم في المخدرات، وليس الخمرة التي نعلم أنها محرمة..

لابد أن نعلم بأن هذه المخدرات التي بيننا لم تكن موجودة أيام النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك اعتمد العلماء في تحريمها على قواعد عامة في الشرع ذكرنا بعضها في مقالات سابقة مثل:» لا ضرر ولا ضرار « وهو حديث نبوي، معناه أن كل ما يثبت ضرره صحيحاً فهو محرم. وكذلك القاعدة الأخرى وهي قوله صلى الله عليه وسلم «كل مخمر خمر، وكل مسكر حرام»والخمر لغة معناه»كل مسكر مخامر للعقل مغط عليه ، وخمر الشيء ستره، خمر الشهادة كتمها» ولأن الخمر تستر الدماغ أو المراكز العليا في الدماغ ، والتي يعبر عنها بالعقل، يأخذ حكمها كل مادة تفعل فعلها، كما جاء الإطلاق في الحديث السابق..

قد تقولان إن بعض المخدرات لا تذهب العقل إنما تفتر الجسد وتخدره فقط ، فتأتي القاعدة الأخرى التي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم «عن كل مسكر ومفتر «يقول الإمام الخطابي» المفتر كل شراب يورث الفتور والخدر، وهو مقدمة السكر، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن شربه لئلا يكون ذريعة للسكر» وقد جاء في بحث إدارة البحوث في المملكة العربية السعودية في المؤتمر السادس للمخدرات في الرياض ما يلي: «المفتر مأخوذة من التفتير والإفتار، وهو ما يورث ضعفاً بعد قوة وسكوناً بعد حركة واسترخاء بعد صلابة وقصوراً بعد نشاط. يقال فتره الأفيون، إذا أصابه بما ذكر من الضعف والقصور والاسترخاء».

ويقول الإمام ابن تيمية في كتابه : (السياسة الشرعية والفتاوى) «إن الحشيشة حرام يحد متناولها كما يحد شارب الخمر، وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفتر العقل والمزاج، حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة، وغير ذلك من الفساد، وإنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهي داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والمسكر لفظاً ومعنى».

أخي المدمن ... أختي المدمنة ..

بعيداً عن الدين وأدلته، يكفي أن نرى ما تفعل المخدرات من الآثار الاجتماعية والصحية لنستدل على أنها لا يمكن أن تكون حلالاً، فلا يحل الشرع ما يهلك الإنسان والمجتمع.. فهل تقررا الآن ترك المخدرات؟ سارعا في تركه قبل فوات الأوان.

أيها المدمن ... أيتها المدمنة ..

ألا تسمعان عن أخبار أصدقائكم الذين كانوا يتعاطون معكم ، وكيف فارقوا الحياة بعد جرعة زائدة؟ ألا تتذكرون كم مرة أنقذكم الله فيها بعد تعاطيكم جرعة زائدة، ليترك لكم فرصة التوبة من جديد؟ فماذا تنتظرون ؟ قبل الغزو لم تكن هناك لجان تهتم بكم ولا بمن يريد التوبة منكم ، أما الآن بدأت تظهر بعض اللجان التي تخصصت في إنقاذكم ومن أبرز هذه اللجان:

جمعية بشائر الخير

تأسست بشائر الخير عام ١٩٩٣م كلجنة خيرية متخصصة في علاج وتأهيل مدمني المخدرات، وأشهرت رسمياً عام ٢٠٠٥م ، وتحولت إلى جمعية ذات نفع عام تتبع وزارة الشؤون الإجتماعية والعمل تحت مسمى «جمعية بشائر الخير» وقامت على فلسفة «تقوية الإيمان في نفس المدمن ليصل إلى قوة الإرادة التي ينتج عنها اتخاذ القرار» في

الإقلاع. وتعتمد في تحقيق هذا الهدف عدة وسائل منها :

الدروس الإيمانية والنفسية، وطرح البديل الصالح بدل الرفيق السوء، والرحلات البحرية والبرية، ورحلات الحج والعمرة، والديوانية الأسبوعية والمسابقة الأسبوعية، وحل مشكلات المدمن المالية والاجتماعية والنفسية.

ويتوب على يد الجمعية ما يزيد على الخمسين مدمناً كل عام من جميع أنواع المخدرات، وبعضهم أصبح يدير بعض أنشطة الجمعية.

مدرسة الرشاد

لابد من الإشادة بالدور الفعال، الذي تقوم به مدرسة الرشاد، وهي من دور القرآن الفعالة ، والتي تعمل داخل السجن المركزي ، وتابعة لوزارة الأوقاف، ولقد أثرت تأثيراً كبيراً في هداية الكثيرين من سجناء المخدرات، ولهم تنسيق مشكور في ما بينهم وبين جمعية البشائر في احتواء التائبين منهم.

أيها المدمن .. أيتها المدمنة

كلنا بانتظاركما، وما عليكما إلا أن تقررا الإقلاع وستجداننا أقرب الناس إليكما، اغتنما الفرصة ، قبل أن يكون مصيركما كمصير من فارق الحياة بجرعة زائدة.

اختلاط المفاهيم والمصطلحات

في السنوات الأولى من تأسيس بشائر الخير كان تلفزيون الكويت يعرض أحد أبرز البرامج الحوارية الذي يقدمه الأستاذ محمد ناصر السنعوسي المشهور بـ «السنعوسي»، ولقد شاركت في أحد الحلقات التي كان يثير فيها قضية «المخدرات» في المجتمع الكويتي، وكان ملح الحضور هم طلابنا وطالباتنا الذين بهروا الحضور والضيوف بما طرحوه من أراء ومقترحات وتشخيص للواقع جعلت أحد المدعوين يقول «لقد ذكر أبناؤنا الطلبة كل ما كنا سنذكره من نقاط المصطلحات الصحيحة والمفاهيم الدقيقة المتعلقة بقضية «المخدرات» وقد كان واضحاً أن معظم الحاضرين لا يفرقون بين مصطلح مدمن و«متعاطي» و«مجرم» و«مريض» فالبعض يسمي المتعاطي مريضاً، وآخرون كانوا يسمونه مجرماً وآخرون وصفوا المجرم بتاجر المخدرات فقط، وهذا الخلط هو انعكاس واقعي لتقصير الإعلام المرئي والمقروء في تسليط الضوء على القضية.

كما يبين أيضاً تقصير وزارة التربية في تثقيف الطلبة وتوعيتهم بهذه القضية، عن طريق منهج تربوي لطلبة المرحلة المتوسطة والثانوية ولوضع النقاط على الحروف في هذه المسألة نقول إن الإدمان

كلمة تطلق على الإنسان الذي إذا ترك المخدر يصاب بالأعراض الانسحابية، والتي يعاني فيها الكثير من الآلام الجسدية والنفسية، ولا تذهب هذه الآلام منه مؤقتاً حتى يتعاطى ذلك المخدر، لذلك سميت «بالاعتمادية على المخدرات» وقد يتعاطى الإنسان مخدراً من نوع آخر لا يدمن عليه أي أنه يتركه في أي وقت دون أن يحدث له أعراض إنسحابية، والذي يحول أي من الشخصين إلى مسمى «المجرم» هو الاستمرار والإصرار على التعاطي أما الإقلاع عن المخدر والتوبة منه واللجوء إلى أماكن المعالجة يسمى الشخص حينئذ مريضاً.

ومما لا شك فيه فإن المدمن يعاني بعض الأمراض بسبب هذا المخدر المصر على الاستمرار فيه، ولكنه مرض جلبه هو، بمحض إرادته لنفسه، ولم يأته رغماً عن أنفه، ولهذا فمن الخطأ أن نقرن مثل هذه الأمراض الناتجة عن الإدمان بالسكري والضغط الذي ليس للإنسان دخل فيها.

ومن أخطر الشروح لمصطلح «المتعاطي والمدمن» للمخدرات والذي لم يقلع عن المخدر تسميته «بالمريض» حيث أنه يترتب على هذا الفهم تبرئته مما يرتكبه من مخالفات شرعية وقانونية بسبب مرضه الذي لا دخل له فيه، وبالتالي فلا يجوز معاقبته لا قانونياً ولا شرعياً، لأنه مسير في هذا الأمر، وهو مثل أي إنسان يصاب بالزكام أو الصداع، أو السرطان وما شابهه من أمراض، وعلى هذا التعريف فإنه يحل

«للمتعاطي والمدمن» الذي لم يقلع أن يسرق ويقتل ويغتصب دون أن يؤاخذه أحد بسبب مرضه ... ولو حدث هذا الأمر لدبت الفوضى وانفرط النظام .

ولكن الصحيح أن المصر على تعاطي هذه الأمور مذنب شرعاً ويعاقب على ذلك يوم القيامة، كما أنه مجرم بالتعريف القانوني ويعاقب على جريمته هذه ، بينما المقلع عن هذه الأمور ، والذي اعترف بذنبه وخطئه الذي وقع فيه، وهو يطلب العلاج للتخلص من آفة المخدرات فهذا هو المريض، ويجب أن نعامله كمريض ، ونمد له يد العون لتخليصه من ورطته، وما يسببه لأقاربه ومجتمعه من المشاكل التي لا حصر لها، وليس عيباً بعد ذلك أن نسميه تائبا من غير تشهير ولا تغيير، له ما لنا وعليه ما علينا.

وليس بالضرورة أن تقترن كلمة «التوبة» بالذنب أو المعصية، بل إن من أعظم معاني «التوبة» هي الرجوع إلى الله، وتقوية الصلة معه، وهي صمام الأمان الذي يمنع صاحبها من الانتكاسة والعودة للمخدر.

لذلك كان خير الناس وأكثرهم تقوى وخوفاً من الله، والذي لم يقترف معصية قط هو رسولنا ﷺ يقول «والله أني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» رواه البخاري، نسأل الله تعالى لجميع المدمنين والمتعاطين في بلدي التوبة والإنابة إلى الخالق الذي رزقهم أعظم شيء فضيعوه... وهو العقل.

خاص وعاجل

إلى جميع المدمنين

إلى جميع المدمنين في بلدي أوجه هذا النداء، سواء كان إدمان الهيروين أو الحشيش الطبيعي أو الكيميائي أو الباتكس، أو الكولونيا، أو الحبوب، أو الشبو أو الخمر أو غيرها.

إذا كان العالم لا يذكركم إلا يوماً واحداً أطلقوا عليه «اليوم العالمي لمكافحة المخدرات» فإننا في «جمعية بشائر الخير» نذكركم كل يوم، بل كل ساعة، لا نبتغي بذلك مالاً ولا منصباً ولا سمعة، بل كل ما نريده دعاء أم ملتاعة في جوف الليل، وعودة الابتسامة لزوجة وأطفال بعد غياب عائلهم مدة طويلة من الزمن، وفرحة أب بعودة ابنه ثانية للحياة بعد أن كان أقرب إلى القبر، كما نريد أن نرد بعض الدين لهذا الوطن الذي قدم لنا الكثير. وإذا كان البعض يعتمد على التهويل الإعلامي، والتحدث معكم بالريموت كنترول، فنحن فضلنا منذ نشأتنا على الجلوس معكم وجهاً لوجه نستمع منكم وتسمعون منا، ونفتح قلوبنا لكم وتفتحون قلوبكم لنا، ونضمكم إلى صدورنا متمنين لكم الشفاء والعودة إلى الحياة.

وإذا كان البعض قد بدأ هذا المشوار وقطعه في منتصف الطريق

بعد يأسه منكم، فنحن والحمد لله وحده لم نيأس وفي القلب نبض إيمان، ورايتنا في ذلك قوله تعالى : ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [1] ولم نمل، وأملنا كبير في الله بأن ينجيكم مما أنتم فيه، كيف لا ، وقد أكرمنا الله تعالى برؤيتنا لبعض نتائج عملنا شباباً كانوا يوماً من الأيام منكم فغدوا بعد توبتهم رجالاً يحترمهم الجميع، ويشاركون في بناء المجتمع، بعد أن رجع لهم كل شيء فقدوه مكافأة من الله على توبتهم.

أيها المدمنون في بلدي ... لقد خلق الله أعظم شيء في الإنسان وهو «عقله» وميزه بسببه عن باقي المخلوقات، بل أسجدهم له، وبالعقل يختلف الإنسان عن البهيمة، حيث لا تستطيع أن تفرق بين ما يضرها وينفعها، بينما الإنسان يستطيع أن يدرك بعقله ما هو نافع وما هو ضار، فإذا ما غاب العقل تسقط أي ميزة للإنسان عن الحيوان ، بل كان أضل كما أشار القرآن الكريم.

يا أبناء وطني الحبيب من المدمنين.. . أما شاهدتم مصاباً بجلطة في المخ وكيف يتصرف ؟ أما لاحظتم أنه جسد بلا عقل؟ أما شاهدتم كيف يقضي حاجاته الآخرون حيث فقد التحكم بباقي جسده عندما فقد العقل؟

---

(١) سورة يوسف الآية ٨٧.

إنكم عندما تتعاطون المخدر تبيعون عقولكم، وتلقونها بإرادتكم دون أن يجبركم أحد ، وترضون أن تكونوا من غير عقول مدة من الزمن، وربما فقدتموه للأبد أو فقدتم حياتكم بزيادة جرعة.

يا أبناء جلدتي.. هل تتذكرون كم فقدتم من الأصدقاء الذين كانوا يتعاطون معكم ؟!!

أتتذكرون فلانا الذي ألقاه أصحابه عند باب المستشفى بعد أن فقد الحياة، وذلك الذي ألقوه في القمامة، والآخر الذي ألقوه عند محول الكهرباء ... هل تتذكرون صوركم ؟ فهذا فاغر فاه، وذلك الذي ينزف أنفه دماً، وهذا الذي امتلأت ثيابه بالدماء التي تسحب من وريده؟

يا أبناء ديرتي

هل تريدون أن تكون نهايتكم هكذا.. وتحشرون يوم القيامة كما متم؟ أم تريدون أن تحيوا أعزاء شرفاء وتموتوا وكل الناس يترحمون عليكم؟

أيها المدمنون في وطني

هل تسمحون لي بأن أذكركم بقائمة ما خسرتموه حتى هذه اللحظة.. وأنا القريب منكم واللصيق بأحوالكم؟

أولاً: خسرتم الوالدين ورضاهما، بعد أن سقيتموهما كؤوساً من

الشقاء والعذاب، وفضحتموهما أمام الناس، مما اضطرا للانعزال عنهم، وتجنب الاحتكاك بهم خوفاً وحرجاً من الفضيحة.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «رضا الرب في رضا الوالدين»

ثانياً: خسرتم زوجاتكم وأبناءكم، فمنكم من طلق، ومنكم من هم على شفا الطلاق، ومن بقي منكم لم يطلق فهو في مشاكل لا حصر لها مع زوجته وأبنائه بعد أن قضى على نفسه وعلى مستقبل أبنائه وزوجته.

ثالثاً: خسرتم الأقرباء فما عادوا يحترمونكم ويقدرونكم، بل سببتم لهم ابتعاد الناس عنهم وعدم الاقتران ببناتهم بسبب إدمانكم، فكيف يرضى أحد أن يقترن بعائلة أحد أعضائها مدمن؟

رابعاً: خسرتم المجتمع الذي بدأ ينظر إليكم بعدما سلكتم طريق الإدمان، نظرة عدوانية، مليئة بالاحتقار والازدراء، والخوف، وأصبحتم بنظره مصدر خطر على الحياة والمال والعرض.

خامساً: وخسرتم أعمالكم، فمنكم من كان تاجراً، ومنكم من كان مديراً، ومنكم من كان موظفاً فاعلاً أو طالباً متفوقاً، فخسرتم كل ذلك، وأصبحتم تبيعون كل شيء من أجل شمة أو إبرة أو سيجارة، بل أصبحتم عبيداً عند تجار المخدرات من أجل الإدمان.

سادساً: وخسرتم قبل كل شيء رضا ربكم باقترافكم ما نهاكم عنه.

وما لم تتوبوا إليه فإن عقوبته تنتظركم مع ما تلاقونه من العقوبة في الدنيا، وإن أهون أهل النار عذاباً، من ينتعل نعلين من نار يغلي دماغه منهما.

سابعاً: وخسرتم الأمن، فما عدتم تشعرون به أبداً، تخافون دائماً من القبض عليكم، والمداهمة ، والملاحقة، وهاجس الخوف يحيط بكم دائماً فلا تشعرون ببعض الهدوء إلا إذا أودعتم السجون أو المستشفيات.. فإلى متى يلاحقكم الخوف؟

ثامناً: يا أبناء وطني المدمنين... أما آن لكم أن تتركوا ما سبب لكم كل هذه الخسارة.. وترجعوا إلينا لتشركونا في السعادة التي نحياها، والإنسانية التي نمارسها؟؟ نرجو أن تستجيبوا لنا.

• • •

أوقف السلسلة

طالبني أحد الزملاء الذين لهم مكانة كبيرة في القلب بإيقاف سلسلة «للمدمنين فقط» والتي كنت أكتبها في عمودي اليومي في صحيفة القبس والتي استمرت للمقال الخامس.

لا شك أن مناشدة هذا الأخ الحبيب لي بإيقاف هذه السلسلة ناتج عن محبة ونصح، وخشية السآمة التي قد تصيب القراء الذين يريدون التنويع في المقالة ولا يميل معظمهم لطرح موضوع واحد.. وهو محق بذلك.. ولكن أقول لهذا الأخ العزيز ولكل قارئ استطال هذه السلسلة.. إن ما أعيش فيه وأشعر به يومياً من معاناة الإخوة المدمنين وعوائلهم يحتم عليَّ أن أكتب لهم بين فترة وأخرى، لما أرى من أثر الكتابة عليهم، فقد طالبني بذلك مجموعة من السجناء وألحوا عليَّ بالكتابة ومعاودة الكتابة في هذا المجال، لما لمسوه من أثر في نفوسهم من المقالات السابقة التي كتبتها في الشهر السابع من عام ١٩٩٥، وقد اتصل بي عدد من المدمنين بعد وأثناء نشري لسلسلة «للمدمنين فقط» وذكروا لي مشاعرهم والأثر الذي تركته هذه المقالات فيهم.حيث قال أحدهم:

«لقد تركت الكحول عند قراءتي لمقالتك»، وقال آخر «رجعت للصلاة

التي تركتها بعد إدماني» وقال ثالث «نريد المزيد من هذه المقالات» وقال سجين أفرج عنه «لقد كانت مقالاتك الخاصة بالمخدرات نتناقلها فيما بيننا عندما كنا نقضي عقوبة السجن».

لكل هذه الأسباب، فإنني لا أستطيع تجاهل هذه الشريحة التي تعيش بيننا، فإن لهم حقاً علينا في المساهمة ولو بالكلمة لإعادتهم إلى جادة الصواب، بل وأناشد زملائي الكتاب بأن يساهموا بأقلامهم ويخاطبوا المدمنين، فلعل هداية تعقب مقالة، فترجع الابتسامة إلى بيت حزين.

●●●

نهاية المطاف

أصبح من الأمور المألوفة أن تكتشف جثة ملقاة في مكان ما بسبب نزيف داخلي سببته «زيادة الجرعة» أو ما هو مشهور في عالم الإدمان بـ «Over Dosage».

أيها المدمن في كل مكان هذه إحدى النهايات المرشح لها إذا ما أصررت على الاستمرار في هذا الطريق، سترمى يوماً من الأيام قرب محول كهرباء، أو في حاوية زبالة ، أو على قمامة ما تبقى من مواد البناء، أو في بيت مهجور، أو في الصحراء، أو بالوعة، أو .. أو... أو.. فهل تريد مثل هذا المصير الأسود؟

لقد عشنا معكم في جمعية بشائر الخير منذ عام ١٩٩٣ وحتى هذه الساعة نرى كل يوم فيها مآسي تقشعر منها الجلود، ونهايات يشيب منها الولدان، فمرة نسأل عن فلان فيقال لنا قد مات، وأخرى نسأل عن فلان فيقال لنا في غرفة الإنعاش، وأخرى يقال لنا في السجن أو المستشفى.

أيها المدمن.. هل تظن أن المطاف سينتهي بك إلى غير هذه النهايات الثلاثة «موت، سجن، مستشفى» فإلى متى تنتظر ولا تقرر ترك المخدرات؟ إلى متى تظل في هذا العذاب ؟ وإلى متى تظل جارياً

خائفاً تترقب كل حركة وكل نفس، تخاف شبح المباحث في كل لحظة ، ولا تخاف رقابة الله عليك؟ إلى متى لا تتعظ بمن مات من أصحابك؟ وماذا عساك تقول لله تعالى:

عندما يقوم الناس لرب العالمين ، وماذا عساك أن تجيب عندما يسألك ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ (١)

قرر الآن .. وتوكل على الله.. واختر حياتك الجديدة ولا تيأس من رحمة الله تعالى فإنها بانتظارك دائماً إذا ما قررت التوبة والعودة لجادة الصواب وكلنا بانتظارك.

●●●

---

(١) سورة الصافات الآية ٢٤.

من الذي قتلها؟

أن يقع بعض الشباب في دوامة الإدمان شيء من الممكن أن نفهمه، ولكن أن تقع بعض الفتيات في عمر الزهور في هذه الآفة في مجتمع محافظ، فهذا هو الشيء الذي لا يفهمه الكثير من الناس.

إذا كان الشاب الساقط غير المتعاطي للمخدرات هدفه من مصاحبة الفتيات فقط الحصول على المتعة الجنسية، فإن الشاب المدمن هدفه من مصاحبة الفتيات يتجاوز هذه القضية، حيث يستغلها في سرقة المال من أهلها، ولتوزيع المخدر على صاحباتها، ولجذب أخريات إلى هذا العالم الخطير.

ولكن السؤال الذي يطرحه الكثير كيف تبدأ هذه الفتاة بالتعاطي ثم الإدمان؟

نوعان من الفتيات

هناك نوعان من الفتيات: الأولى هي التي يقنعها صاحبها باللذة التي تجدها من التعاطي فتقبل بإرادتها طريق المخدرات، والأخرى هي التي يخدعها صاحبها بوضع مسحوق بعض الحبوب في بعض السوائل فترى نفسها مدمنة، وفي وسط عالم الإدمان.

وتبدأ القصة عندما يذهب ذلك المدمن لإلقاء شباكه على بعض الفتيات على طريق المعاكسة سواء بالهاتف أو في الأسواق أو المطاعم أو من أمام المدارس، أو يتعرف عليها أثناء العطلة الصيفية خارج البلاد.

وعندما تقع تلك الفتاه في شباكه، وتتوثق العلاقة بينهما، ويستطيع إقناعها بالخروج معه سواء أثناء فترة الدوام المدرسي أو عند نهايته، أو تكذب على أهلها بأنها ذاهبة إلى صديقتها ، أو أنها تنتمي إلى عائلة تشجع على العلاقات بين الجنسين، وتعتبرها عادية.

ينظر ذلك المدمن إلى تلك الفتاة، وبعد فترة من العلاقة يستطيع أن يتعرف على نوعيتها، إن كانت من النوع المنفلت تماماً أو فيها شيء من المحافظة، فإذا كانت من النوع الأول سهل إقناعها باللذة التي تجدها من تدخين السجاير، ثم يقنعها بالحشيش أو بكأس الخمر، ثم تندرج حتى تقع في المصيدة التي لا تستطيع الفكاك منها.

النـوع الآخــر

وإن كانت من النوع الآخر، ويجد فيها شيئاً من التمنع دس لها بعض الحشيش في السيجارة إذا كانت مدخنة، أو وضع بعض مسحوق حبوب «الريهابنول» المنومة أو غيرها مما يسهل عليه السيطرة عليها وأخذ ما يريد منها، وشيئاً فشيئاً تتعود عليها ثم ينقلها إلى حبة أخرى ومخدر آخر حتى تقع في الهيروين.

ماذا يحدث للفتاة المدمنة؟

وكيف تتحول من التعاطي إلى مرحلة الإدمان الصعبة ؟

لابد أن نعرف بأن ذلك المدمن الذي أوقع تلك الفتاة في هذا الفخ بعد فترة من الإدمان يصارح فتاته، بأنه مل منها، ويريد الانتقال إلى أخرى، أو هي تكتشف ذلك بالمصادفة فتصدم عاطفياً ، ولكن الذي تغير في الأمر أنها لم تعد متعلقة به كما كانت في البداية، بل أصبحت متعلقة بالمخدر، ولأنها تعرف أصدقاءه تبدأ في الاتصال بهم والطلب منهم، فتبدأ بعلاقات جديدة للحصول على المخدر، وتتكرر السهرات الهيروينية أو جلسات التحشيش، فإذا ما أخذت يوماً من الأيام جرعة زائدة ورأوها وقعت أمامهم، فمعظم المدمنين يقومون في مثل هذه الحالة بحقنها بإبرة ماء ملح لرفع ضغطها لأن الجرعة الزائدة تسبب انخفاضاً حاداً بالضغط مما يسبب الموت في ثوان، ولا فائدة من أي طريقة للإنقاذ. وسواء ماتت بسبب حقنة الهيروين،أو بسبب إبرة الماء، يخاف المدمنون من اتهامهم بالقتل، فيلجؤون للتخلص من الجثة بأي طريقة، سواء بإلقائها عند باب المستشفى أو في حفرة، أو حاوية قمامة ، أو بقايا بناء، أو خلف محول كهرباء. وما أقساه من منظر أن ترى فتاه بعمر الزهور مرمية في القمامة، وقد ازرق جلدها، واحتقنت الدماء في وجهها الكئيب.

من الذي قتلها؟

هنا سؤال آخر يحتاج إلى إجابة صريحة ، وهو: «من الذي قتلها ؟ هل المخدر؟ أم أصحابها؟ أم هي قتلت نفسها؟»

هذا ما يكتب في محاضر التحقيق والصحافة، ولكن القاتل الحقيقي لهذه الزهور الجميلة، هما الوالدان بتقصيرهما في القيام بدورهما التربوي واستخفافهما بخطورة العلاقة بين الجنسين. بحجة «خلهم يستأنسون» ثم يقع المحظور حيث لا ينفع الندم. والقاتل الآخر هو الإعلام الذي يصور العلاقة بين الجنسين مظهراً من المظاهر الحضارية.

والقاتل الثالث وزارة التربية التي لا تضع منهجاً تربوياً ملزماً لجميع المراحل يبين خطورة المخدرات. والقاتل الرابع وزارة الداخلية التي لم تعلق حتى الآن من تجار المخدرات على المشانق بما يتناسب مع عددهم الكبير، والكميات الكبيرة المضبوطة في الساحة العامة ليتعظ الجميع منها.

إننا نسأل الله أن يرحم الأموات، وأن يكون موتهم عظة للمصرين على التعاطي والإدمان، وننادي أبناءنا وبناتنا المدمنين في الكويت والخليج والعالم الإسلامي، أن نهايتكم لن تكون إلا في سجن أو بجرعة قاتلة، عودوا إلى الحياة ، وزاولوا حياتكم كما يزاولها البشر، فما زال في الوقت فسحة ، ويد الله مبسوطة للتوبة.

المخدرات والثراء

في لقائي مع محطة «الجزيرة» حول قضية المخدرات، أرسل أحد المشاهدين رسالة بالفاكس ، يقول فيها ما يعني «إن سبب انتشار المخدرات في دول الخليج هو المال الذي أطغى الأسرة الخليجية، وجعلها أسرة فاسدة لا تهتم بتربية أبنائها ... الخ»

وقلت حينها رداً على ذلك المشاهد، إن انتشار المخدرات لا علاقة له بالثراء والمال، صحيح أن المال قد يكون سبباً من أسباب انتشارها، إلا أنه ليس السبب الرئيسي، حيث أنها منتشرة في بلاد فقيرة أضعاف ما هي منتشرة في البلاد الغنية، وعلى سبيل المثال في المغرب العربي، ومصر، وباكستان، والهند ، والمكسيك، وأفريقيا.

الإدمان على المخدرات له أسباب كثيرة، إلا أن السبب الرئيسي في ذلك، هو ضعف الوازع الديني والقيمي والإنساني والذي ينشأ عنه اليأس والإحباط، وضعف مواجهة المشاكل، وهو لون من الانحراف السلوكي، لا يحده زمان أو مكان. ومن هنا جاءت قناعتنا في «جمعية بشائر الخير»، وركزنا في معالجتنا للمدمن على تحقيق الناحية الإيمانية فيه، حتى يتغلب على ضعفه ، وتقوى إرادته، ويكون طعم الإيمان أقوى من لذة المخدر.. وعلى كل من ابتلي بهذا السم أن يدرك هذه الحقيقة، وإلا فإنه يضيع مزيداً من الوقت في حل مشكلته.

هذه هي النهاية

إلى جميع المدمنين والمدمنات في بلدي ، وفي دول الخليج، وفي الأقطار العربية والإسلامية، وفي العالم، أقول ومن واقع احتكاك يومي معكم منذ أكثر من ست سنوات من خلال «جمعية بشائر الخير» المتخصصة في علاجكم أن نهاية الطريق الذي سلكتموه هو الموت بجرعة زائدة، أو السجن أو المصحات، أو التشرد، وملاحقة رجال الأمن لكم.

لقد اطلعت على بعض الصور الحقيقية لبعض الشبان الخليجيين وهم ميتون بجرعات زائدة للهيروين.

وكم كانت تلك الصور مقززة، تحرك قلوب القساة، بل وتخلعها من أماكنها:

الصورة الأولى

صورة شاب لا يتجاوز العشرين عاماً، سقط على جنبه وقد خرج من أنفه ما يشبه الأمعاء والدماء والقبيح، لم أكن لأصدق ذلك لو لم أره بعيني.

الصورة الثانية

شاب آخر عاري الجسد إلا من السروال الداخلي، وقد ربط على أحد عضديه سيراً من المطاط، وقد سجد على الملعقة التي يخلط فيها الهيروين وهو ميت، ولم يعرف بموته إلا بعد عدة أيام بسبب كثرة الذباب الذي كان يصطدم بباب الشقة التي كان فيها، وقد بدا في الصورة النمل الكبير وهو يأكل سائر جسده وهو ساجد على الملعقة.

الصورة الثالثة

شاب في العشرين ساقط على ظهره وقد فارق الحياة بجرعة زائدة، وقد خرجت الدماء من عينيه وأنفه وفمه، وقد تجمعت كتلة كبيرة من الدماء على صدره، وازرقت أطرافه. وسقطت الإبرة بجانبه.

أهكذا تريد أن تكون نهايتك؟

ألهذا خلقك الله تعالى؟

لماذا يختار غيرك السعادة في حياته وتختار أنت طريق الشقاء؟

مازال باب التوبة مفتوحاً على مصراعيه وما زالت أيدينا مفتوحة إليك، نفرح بقدومك ونفرح بتوبتك، وما عليك إلا رفع يديك وستجد أيدينا تتلقفك مما أنت فيه، نحن بانتظارك فلا تتأخر.

●●●

كانـوا ثـلاثـة

كانوا ثلاثة إخوة مع أخت لهم، يعيشون في أسرة سعيدة ينمون كما تنمو الزهور الجميلة، لا يكدر عيشهم شيء في هذه الحياة، ولا يظن والدهم بأن هناك أجمل من هذه النعمة العظيمة، ولا سعادة أكبر من سعادة هؤلاء الأبناء.

كبر الأول وناهز البلوغ، تعرف على رفقة السوء، وبدأ يكتسب منهم العادات السيئة، لاحظت الوالدة هذا السلوك الغريب على من ربته على الأخلاق والقيم، فقامت بتحذيره، ولكن غرور المراهقة وعناد الشباب، وقف حائلاً دون الامتثال لتحذيرات أمه، زاد بالاحتكاك بهم، وبدأ باستخدام الدخان، صاحب ذلك الأمر. هبوط في مستواه الدراسي، ورسوب دائم ثم بدأ يتأخر عن البيت، لاحظ أبوه ذلك، وهدده ، وحذره من التأخير، ولكنه لم يأبه، لاحظوا عليه الانعزال، وإغلاق حجرته، والنوم لساعات طويلة وشحوباً في الوجه، وذبولاً في جسده وعدم رغبته بالطعام، وكلما سألته أمه عن هذه الظواهر تهرب منها.

ورد عليها «ما فيني شيء» .. وفي صباح حزين، دخلت غرفته فرأته جثة هامدة، وبقربه إبرة فارغة، صرخت، وولولت، أيعقل أن ابني كان مدمناً؟ لقد مات الابن الأكبر بجرعة هيروين زائدة.. كانت صدمة

كبيرة للعائلة، وكانت مفاجأة للأقرباء، من أين تعلم هذا السلوك، وكيف أنهى حياته بهذه الطريقة العنيفة؟

دفن الابن الأكبر، ووقف الأب مع الأقرباء للعزاء، وكلما سألهم أحد عن سبب موته، خجلوا أن يقولوا الحقيقة، وبلعوا آلامهم «شفناه ميت على الفراش»..

كان الأخ الثاني يحب أخاه الكبير،ويكثر من الاحتكاك به، ولم يكن ثمة فرق كبير بينهما في العمر ، وقد حزن على موت أخيه بالجرعة الزائدة حزناً عميقاً، جعله يبكي لعدة أيام، كلما تذكر ذكريات الطفولة معه.

لقد تعرف على أصدقاء أخيه الكبير، وكان يصاحبهم أحياناً في بعض سهراتهم، ولكنه لم يتعاط معهم وكتم هذا الأمر عن والديه، وعندما مات أخوه الكبير بدأت شياطين الإنس من أصحاب السوء يتصلون به ويدعونه لزيارتهم، ويغرونه بالمجيء معهم ... حتى عاد إليهم ثانية، وبدأ يراهم، وهم يتعاطون المخدر، ويقدمونه له، ولكنه كان يمتنع في بداية الأمر، وما زالوا به حتى أقنعوه، ومن باب حب الاستطلاع والتجربة، بدأ يجرب سيجارة الحشيش، والتي عادة يبدأ طريق الإدمان بها .. وبدأ الانحدار في حياته.انتبهت أمه مبكراً لهذه الأمور، بكت، وتوسلت إليه، وذكرته بأخيه الكبير الذي مات بسبب الهيروين، صرخت في وجهه: ارحموني فيما تبقى من حياتي، وارحموا شيبات أبيكم» ابدى تأسفاً، واعتذر عما بدر منه، ولكن

جذب أصحاب السوء كان أكبر، ثم بدأ عهداً جديداً مع المخدر، إنه عهد الهيروين، تعاطاه في سن مبكرة ثم أدمن عليه، ووقع في دائرة الضياع والموت البطيء.

بدأت الأمراض تغزو الأم المسكينة التي لم تجف ذكريات وآلام وأحزان موت الكبير حتى فاجأها الصغير بنكبة أخرى.. ادخلوه للعلاج عدة مرات، وكلما خرج من المستشفى عاد للتعاطي مرة أخرى ... واستمر في التعاطي .. حتى جاء خبره للوالدة الجريحة لقد وجدوه جثة هامدة قرب أحد المستشفيات.. لقد مات الابن الثاني بجرعة زائدة من الهيروين.

بعد موت الابن الثاني لتلك العائلة المنكوبة، بالجرعة الزائدة للهيروين، اتصلت شقيقتهم الكبرى بأحد أعضاء «جمعية بشائر الخير» ترجوه أن يدرك الأخ الثالث والأخير قبل أن يكون مصيره مصير أخويه الكبير والأوسط.

اتصلت اللجنة به، وتوثقت العلاقة معه، وبدأ يحضر جلساتها، ولكن اللجنة لاحظت عليه شروداً كاملاً أثناء الجلسات العلاجية، وأثناء الدروس، وبدأت التقرب إليه أكثر، فلاحظت فيه جسداً من غير عقل، لقد كان يكلمهم عن أمور بعيدة عن الواقع، تدل على أنه لا يعي ما يقول، ومن خلال خبرة اللجنة اكتشفت أنه يتعاطى شيئاً ما يؤثر على ذاكرته وتركيزه، وعندما طلبت منه المصارحة، كشف لها أنه مدمن لبعض الحبوب .. بينت له اللجنة خطورة هذا الأمر على

ذاكرته، وصحته، وذكرته بوالدته التي فقدت حتى الآن أخويه الأكبر والأوسط، «فلا تكن أنت الثالث» ولكنه لم يبد أي استجابة. وطلبت منه عرضه على أحد الأطباء النفسانيين، ووافق على ذلك ، وكانت الجلسة طويلة بذل فيها الطبيب جهداً مضاعفاً لإقناعه بخطورة هذه الحبوب، ولكنه كان يقول للطبيب: «إنني لا أشعر بالراحة والقدرة على التعامل مع الآخرين حتى أتناول هذه الحبوب». حاول الطبيب أن يقنعه بحبوب أخرى تريح الأعصاب وليس لها خطورة الحبوب التي يتعاطاها، ولكنه رفض.

ثم أرسل لي رسالة يقول فيها إنه سينتحر إذا لم أتدخل لتوفير بعض الحبوب التي كان يتعاطاها، فقلت له عند لقائه «لا يمكنني أن أساهم في قتلك» غضب مني، وغضب من أعضاء اللجنة وتركنا لفترة طويلة لم نسمع أخباره.. ثم جاءنا الخبر لقد وجدوه ميتاً بجرعة زائدة.. لقد مات الابن الثالث بالمخدرات.. هذه هي نهاية طريق المخدرات فهل من متعظ ؟!

●●●

ليت كان صلعاً فقط

نقلت وكالة «رويترز» عن بعض العلماء أن مدمني الكحول لن يصابوا بالصلع، واعتبر ذلك نبأ ساراً لمدمني الكحول... لا أدري ما فائدة سوق مثل هذا الخبر الذي يشبه الدعاية غير المباشرة لتناول الكحول، بينما يتعمد ناقلوا الخبر إغفال النتائج الصحية الخطيرة المترتبة على تعاطي الخمور، والتي من أبرزها:

تلف الكثير من خلايا المخ، ضمور ومرض خلايا المخ والقنطرة والمخيخ والعضلات مما يسبب للمتعاطي اختلالاً عضوياً ونفسياً.

الهذيان الارتعاشي والصرع والتشنج.

فقدان الذاكرة وضعفها.

انفصام الشخصية وبلادة الانفعال.

ترسب الأوساخ على اللسان من الميكروبات والفطريات، وضمور الحلمات اللسانية مع التقرحات.

تشقق الشفتين وإصابة الأسنان واللثة بنقص فيتامين ب ٤٦.

القرحة في المعدة وتليف الكبد والاثنى عشر.

تشمع الكبد.

الكثير من أمراض القلب.

تأثر الكلى عند التسمم الحاد بالكحول.

هذه بعض أبرز النتائج الخطيرة لتعاطي الكحول، فماذا يساوي عدم الإصابة بالصلع أمام هذا الكم الهائل من النتائج الخطيرة ؟ ...

وقبل كل هذه النتائج غضب الرب لاقتراف الإنسان ما نهى الله عنه، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وصف الخمر بأنها أم الخبائث. وأن شاربها والمصر على عدم التوبة عنها، يسقيه الله يوم القيامة طينة الخبال، وهي عصارة أهل النار كما ذكر رسولنا صلى الله عليه وسلم.

● ● ●

مسجد التوبة

نبع هذا الاسم لكثرة التائبين من المدمنين الذين بدأوا توبتهم منه. أو كانت أيامهم الأولى فيه في العشر الأواخر من رمضان، منذ السنوات الأولى من عمر «جمعية بشائر الخير».

فقد اجتمع ما يتجاوز العشرين من التائبين من وحل الإدمان، في بيت من بيوت الله تعالى، إحياءً لليالي العشر الأواخر من رمضان، بعضهم قد أخذ إبرة الهيروين قبل التحاقه بالمجموعة بليلة أو ليلتين. وتحمل حمل الجبال الراسيات من الأعراض الانسحابية من غير دواء، إلا الصبر والتشجيع من باقي إخوانه التائبين، وقراءة القرآن، والدعاء بتخفيف المعاناة والصبر على انسحاب ذلك المخدر اللعين من ذلك الجسد النحيل.

في مسجد التوبة نرى أولئك الذين بقوا في حياة الإدمان العشرين سنة والثلاثين والأقل من ذلك، يعكفون على قراءة القرآن، والانشغال بالركوع والسجود، ودموع التوبة تنسكب من مآقيهم. لا يريدون من هذه الحياة سوى رضا الله تعالى عليهم، وقبول توبتهم، وعودتهم إلى زوجاتهم وأبنائهم ووالديهم بعد غياب طويل عنهم بسبب الإدمان.

في مسجد التوبة نرى العناق الحار والبكاء بين التائبين القدامى، والتائبين الجدد عندما يتفاجؤون بمن تعاطوا معهم، ولم يتوقعوا

يوماً من الأيام إقلاعهم، فإذا بهم يرونهم قد سبقوهم في التوبة إلى الله. ادعوا معنا جميعاً لثباتهم على طريق التوبة، وإعانتنا على علاجهم وتربيتهم.

ليس هذا اسمه الرسمي، بل أطلقنا عليه هذا الاسم لكثرة من بدأ حياته الجديدة بعد الإدمان منه، ولكثرة القادمين من حياة الإدمان إلى هذا المسجد حالاً بعد إدمانهم لسنين طويلة.

في مسجد التوبة الذي اجتمع فيه ما يتجاوز العشرين، بعضهم قد أخذ إبرة الهيروين قبل ساعات من التحاقه بالمجموعة، وترى كيف يتحول الإنسان من الضلال إلى النور، وترى إرادة الإنسان عندما يقرر أن يكون من الناجحين، وترى قدرة الإنسان على تغيير نفسه من الشقاء إلى السعادة .

في مسجد التوبة جاشت قريحة أحد التائبين الجدد الذي لم يتجاوز تركه للمخدر أياماً قليلة، فنظم قصيدة يقول فيها:

لم مدمن أنت ويمتلكك الإدمان

أتحسب أنه سيزيل عنك الأحزان

وأنت تائه بالوهم تائه بالأوهان

ألا تعلم أنك إلى الموت أو إلى سجان

ويذهب العمر في غياهب الحرمان

اعلم أنه وهم وفي دماك قد سرى الشيطان

كيف وقد ولدت حراً ولا يمتلك إنسان

وتسمح يا حر وتستسلم لآفة الإدمان

فاستعذ باللّه وابتعد فهو أمن وأمان

تأتيك كرامات المولى دون من أو امتنان

فإنك ذاهب فتب فلن يدوم زمان

نسأل اللّه أن يثبتهم على التوبة، وأن يعيننا على علاجهم، وإرجاع البسمة إلى زوجاتهم وأبنائهم وأسرهم ، ادعوا معنا .

• • •

حوار مع القبر

دخل عالم الإدمان وهو في ريعان الشباب، وتاه فيه تماماً، ونسي كل من حوله، ومات أبوه حزناً على إدمانه، ولم يأبه لذلك،حيث أنه كان منفصلاً تماماً عن الإحساس إلا لذلك المخدر اللعين .

وفي أوائل رمضان اهتدى ، وامتلأ قلبه نوراً، ولجأ إلى جمعية بشائر الخير مستصرخاً لإنقاذه، وهب شباب جمعية البشائر واحتضنوه وما عاد يحتمل مفارقة ظلهم .. وكان يزداد التزاما وثباتاً يوما بعد يوم، وكان تفاعله أثناء محاضرات التوعية ملحوظاً .

اتفق بعض التائبين معه للذهاب إلى المقبرة لتشييع جنازة أحد الأصدقاء، ولأول مرة يدخل ذلك المكان الواسع، الذي يخلو من البنيان، ولا يوجد فيه إلا القبور الدوارس، هناك وبعد الانتهاء من دفن ذلك الصديق .. اعتزلهم، ورمى ببصره إلى القبور، يجول بينها ويبكي، جاءه التائبون يسألونه عن سبب بكائه . فقال لهم: إن أبي توفي ولم أشعر بوفاته، ولم أدر حتى أين دفن وكأنه أمامي يعاتبني على ذلك، لقد أجرمت في حقه كثيراً، كم رفعت صوتي عليه ؟ كم سرقت منه المال؟ كم صدمت بسيارته؟ كم شغلته معي من مخفر إلى مخفر، ومن سجن إلى سجن، كم أحرجته بين أصدقائه والأقرباء، كم رفعت يدي عليه؟ لقد مات حزيناً على إدماني وانحرافي..

هدأ التائبون من روعه، وطمأنوه بحديث التوبة والرحمة، وبشروه بمغفرة الله تعالى، وبابه المفتوح الذي لا يغلق، ثم سألوه عن سنة وفاة والده لعلهم يعثرون معاً على مكان القبر، كفكف دموعه وحاول أن يتذكر تاريخ الوفاة.

وتذكر تاريخ وفاته، وبعد فترة من البحث عثر على قبر والده.جلس أمام القبر ولم يتمالك نفسه من البكاء بل النحيب واستسلم تماما للدموع التي لم تنقطع، وهو يناجي القبر» يبا.. يبا سامحني على الذي سويته فيك سامحني على التسبب بمرض الضغط والسكري، سامحني يوم رفعت أيدي عليك، سامحني يوم سبيتك، ودفعتك عندما أردت نصيحتي.. يبا .. يبا.. صحيح أنني جئت في الوقت الضائع، ولكن رحمة الله أوسع.يبا.. كنت أتمنى أن تراني تائباً .. أبشرك يايبا .. لقد التحقت بجمعية بشائر الخير، وأصبحت فرداً منهم .. وها أنا ملتزم بالصلاة والصيام وقراءة القرآن .. وأبشرك بأن جميع الأصدقاء الذين كنت تنصحني بتركهم، تركتهم واستبدلت بهم أصدقاء الصلاح والتوبة.. سامحني يا يبا .. سامحني .. سامحني.

ثم رفع يديه إلى السماء يخاطب الله تعالى: يا رب اغفر لي، وسامحني، وتقبل توبتي، ويسر لي الثبات على طريق الحق.

جاءه الإخوة التائبون يضمونه إلى صدورهم ويدعون له بالمغفرة والثبات.

السمك مستأنسين

المدمنون التائبون أبطال حقيقيون، وصور بطولاتهم لا يستطيع القلم تسطيرها لكثرتها. وكل يوم نرى أمامنا بطولة من البطولات التي يفخر المرء بها. وتكون له عبرة ودافعاً للثبات على طريق الاستقامة، ودافعاً للاستمرار في إنقاذ هؤلاء الشباب من آفة المخدرات.ومن هذه البطولات ما حدث في ١٦ ديسمبر عام ١٩٩٨ وذلك بعد يومين من عرض برنامج «تحت الأضواء» الذي كان يقدمه الأخ الفاضل ساير العنزي والذي خصص تلك الحلقة فيه عن «حياة المدمنين التائبين» فلقد اتصل في نهاية البرنامج شاب أطلق على نفسه «بو محمد» وكان متأثراً جداً، وقد استغاث بهؤلاء التائبين لينقذوه مما هو فيه.. وقد بادر أحد هؤلاء التائبين بالتوجه إلى بيت بو محمد وإذا به يتعرف عليه فقد كان من كبار مدمني المخدرات في الكويت، ومعروف للجميع لكثرة مشاكله، وما أن رآه حتى احتضنه، وبكى كثيراً، وكانت أمه بقربه تبكي فقال (بو محمد) للمدمن التائب : إنني لا أريد منكم معونة مالية، ولا تزكية خطية، ولا يوجد لدي قضية أريدكم التدخل فيها، وإنما أريد منكم فقط إعانتي في التوبة.

ثم أعطاه كيساً مليئا بالمخدرات كدليل على صدق توبته، وطلب منه

التخلص منه.. يقول صاحبنا: ما أن أمسكت بالكيس والذي يقدر ما فيه بأكثر من ألف دينار حتى جاءني الشيطان يقول لي .. إنها فرصة كبيرة للتعاطي، وإذا كنت خائفاً من التعاطي فلا أقل من بيعه والاستفادة من ثمنه، وأنت محتاج وليس لك عمل ..

ثم ابتسمت بيني وبين نفسي واتجهت إلى مناداة الله تعالى قائلاً «يا رب هل هذا الاختبار الذي تختبرني به؟..يا رب لقد عاهدتك من قبل ولن أخلف الوعد، يا رب إن ما منحتني من الإيمان أغلى عندي مع قلة المال على أموال الدنيا كلها، يا رب، لا يمكن أن يخالف قولي فعلي، فكيف أنصح الناس بالتلفزيون ، وأسقط في الاختبار الحقيقي؟.... يا رب أسألك الثبات..

يقول صاحبنا : فأخذت الكيس، واتصلت بك فلم أجدك، ثم اتصلت بأحد أعضاء جمعية البشائر وذهبنا سوياً إلى البحر فأعدمناه جميعاً ثم داعبت صاحبي الذي لم يجرب المخدرات من قبل قائلاً:

«السمج مستانسين الحين».

إنه وسام الثبات العملي يمنحه الرب سبحانه وتعالى لأولئك الأبطال.

• • •

صناعة الرجال

في كل عام تنظم جمعية بشائر الخير رحلة إلى العمرة، وفي كل عام يزداد عدد التائبين.

عندما بدأت «جمعية بشائر الخير» عملها عام ١٩٩٣ لم يكن لديها من التائبين أكثر من خمسة، نظمت لهم رحلة العمرة الأولى عام ١٩٩٤، واليوم وبفضل الله فإن الذين لم يستطيعوا الذهاب من التائبين بسبب بعض الظروف، يزيد عددهم على الذين التحقوا بالرحلة.

يبدأ برنامج الرحلة كل يوم بصلاة الفجر في المسجد الحرام أو المسجد النبوي، تستمر المجموعة في البقاء بالمسجد بعد صلاة الفجر، يقرؤون القرآن، ويستمع بعضهم إلى دروس الحرم حتى إذا أشرقت الشمس، صلوا صلاة الضحى رجاء الأجر المترتب عليها حيث تكتب حجة وعمرة تامة لمن مكث في مصلاه بعد الفجر يذكر الله حتى تشرق الشمس ثم يصلي ركعتين، ثم تعطى راحة للمجموعة حتى الساعة الثامنة وبعد الإفطار تبدأ الرحلات إلى المشاعر والأماكن التاريخية مثل جبل ثور وحراء وعرفة والمراجم وفي المدينة مسجد قباء ومسجد الجمعة، وأماكن الغزوات، وزيارة

معارض الكتاب، ومجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم.. وعند المغرب، يعتكف الجميع في المسجد النبوي حتى العشاء، وبعد تناول طعام العشاء، تبدأ المسابقات الليلية الترفيهية والثقافية، يعقبها فترة حرة..

لقد تحول من بقي على الإدمان ثلاثين عاماً، وعشرين وخمسة عشر، وأقل من ذلك، من إنسان لا يعرف له هدفاً في الحياة سوى الضياع، وتحطيم كل شيء أمامه في سبيل تحصيل هذا الهدف التافه والمحطم.. إلى إنسان يأبى أن يغادر كتاب الله تعالى، إلى إنسان يبكي مما فرط من حياته في التوافه من الأمور . وباختصار فإن «جمعية بشائر الخير» تصنع الرجال، وتعيد صياغتهم ليمارسوا إنسانيتهم من جديد في هذه الحياة.

• • •

دمـوع التائبين

وأنا أمام الكعبة المشرفة، أرى المؤمنين التائبين يستيقظون مبكرين ليدركوا الدقائق الغالية قبل الفجر من الثلث الأخير من الليل، فيناجوا ربهم، ويستغفروا من ذنوب السنوات الطويلة التي قضوها في عالم المخدرات. أرى دموعهم، وأسمع أنينهم وكأنه يتكلم بلغة فصيحة لا تحتاج إلى فراسة أحد، ويقول : ها نحن قد عدنا إليك يا رب .. ها نحن جئنا لنغسل ذنوبنا التي كانت أشد قسوة من الحجارة.. فهل تقبل توبتنا؟..

يا الله .. كيف تغير هؤلاء من مجرمين، لا يعرفون قيمة ولا مبدأ، ولا يرعون حقاً لزوجة ولا ولد، ولا والد ولا أخ أو أخت، ولا أي فرد في المجتمع، ولا مانع عندهم من اقتراف أشنع الجرائم، وولوج أرذل الأبواب، والتعرض للذل والمهانة من أجل الحصول على المخدر إلى هذا الصنف من المؤمنين ؟؟.. إنه الإيمان الذي يصنع المعجزات، إنه الإيمان الذي حول جيل الصحابة الكرام، من مدمنين على الخمر إلى قادة للعالم، ومعلمين للإنسانية، وعمالقة يحني التاريخ جبهته لهم إجلالاً وهيبة، ويصغي حين يتكلمون... أفلا يقدر على تحويل أبنائنا من المدمنين إلى رجال يبنون المجتمع بعد أن كانوا هادمين

له؟.. بلى والله.. إننا نراهم معنا يتحولون من عالم إلى عالم، إنها ثورة في المشاعر، وانقلاب كامل في كل شيء في حياتهم .. إنهم يعودون إلى فطرتهم وإنسانيتهم، ويعودون إلى أصالتهم، ويبدأون بممارسة حياتهم كبشر بعد أن كانوا ضائعين، نسأل الله لنا ولهم الهداية ونسأله التوفيق على الاستمرار في مهمتنا في إنقاذ ما نستطيع إنقاذه من أبنائنا وبناتنا من وحل المخدرات.

●●●

أنتم الأمـــل

بالرغم من تزايد عدد الوفيات بالجرعة الزائدة للهيروين، وبالرغم من الزيادة المطردة بالكميات المضبوطة من المخدرات الداخلة للكويت، وبالرغم من الهروب المتكرر لكبار تجار المخدرات من السجن، وبالرغم من تزايد عدد المدمنين من صغار السن، إلا أن التائبين عن المخدرات ودروبها يبقون وحدهم الأمل والشمعة المضيئة في هذا الظلام الحالك.

أيها التائبون، نعم أنتم الأمل، وأنتم الأبطال والمجاهدون، وأنتم الدليل الحي على إمكانية الإقلاع عن المخدرات والعودة إلى الطريق الصحيح، طريق البناء لا طريق الهدم إذا ما توفرت أجواء التوبة، والحوافز التي تدفع للاستقامة على الطريق المستقيم.. يقول أحد التائبين : لقد أدمنت أكثر من عشرين عاماً، جميع أنواع المخدرات، وحاولت مراراً الإقلاع وكل مرة كانت إما خوفاً من الوالدين، أو الزوجة، أو القانون، أو خوفاً من الموت، وكلها أمور زائلة، ولكنني عندما تركت المخدر خوفاً من الله، وتعمق الإيمان في قلبي نجحت في الإقلاع، لأن الله حي لا يموت وأصبحت عضواً فاعلاً في «جمعية بشائر الخير».

إن جميع الحجاج من التائبين الذين يزدادون عاماً بعد عام، يقولون لجميع المدمنين في الكويت وفي كل العالم : إن الأمل بالله كبير، ولا يحتاج العلاج والإقلاع عن طريق الهاوية إلا قراراً منكم، فقرروا الآن وبلا تردد في الإقلاع، وتوكلوا على الله، فإننا بانتظاركم.

في مطلع كل سنة تطالعنا الصحف بنشر إحصائيات وزارة الداخلية بأعداد متزايدة من وفيات الجرعة الزائدة بسبب المخدرات.

هذا العدد المرعب الذي نعتقد أنه يتجاوز هذا العدد المذكور إشارة إلى تنامي انتشار المخدرات في الكويت، وزيادة عدد المدمنين فيها، بالرغم من الجهود الملموسة من الجهات الحكومية والشعبية لمكافحة هذه الآفة، وهذا يدعونا لتكثيف هذه الجهود لتوعية المواطن كفرد، وكأسرة، من خطورة هذه السموم الفتاكة.

إننا في «جمعية بشائر الخير» نعيش هذه المأساة بجميع تفاصيلها ولا يمر علينا أسبوع واحد إلا ونسمع فيه خبر فلان مات وفلان قبض عليه، وآخر في غرفة الإنعاش.

منذ أسبوعين جاءنا في اللجنة شاب نحيل، كأنه خيال مآتة لشدة نحافته، بسبب الإدمان، واستمع إلى الدرس والمناقشة الأسبوعية، ثم التقيت به بعد المناقشة، وأبدى لي استعداده للالتزام، والتوبة، والإقلاع عما هو فيه، وطلب مني مساعدته في ذلك، فقلت له ما أقوله للجميع بأن قلوبنا قبل عيوننا وأبوابنا مفتوحة لك ولغيرك،

ولم نتطوع إلا لك وأمثالك، ولكننا نريد منك شيئاً واحداً، ألا وهو اتخاذ القرار، وقوة الإرادة، فنحن لا نملك عصا سحرية نضرب بها على رأس المدمن فيتوب، إذا لم يتخذ هو قرار الإقلاع ، فأبدى موافقته على ذلك، وغادر اللجنة، بعد أسبوع واحد قرأنا اسمه في صفحة المحليات، وعثور الشرطة على جثته بعد أن وافته المنية بسبب جرعة زائدة من الهيروين.

أيها المدمنون والمدمنات، طريق الإدمان نهايته سجن، أو موت، فبادر بالتوبة قبل فوات الأوان .

● ● ●

تائبة من الإدمان

من أسعد لحظات حياتي عندما أسمع بتوبة أحد المدمنين أو المدمنات من المخدرات، لأن معاناة المدمنة أضعاف أضعاف معاناة المدمن، والخسارة المترتبة على إدمانها لا يدركها إلا من عاش مأساتها، لذلك أفرح كثيراً عند سماعي بتوبة إحدى المدمنات..

تلقيت رسالة من إحدى التائبات عندما كنت أكتب بصحيفة القبس الكويتية تبشرني بتوبتها، ويشعر قارئها بالصدق في كل حرف من حروفها مؤكدة أن طريق الإيمان هو الطريق المضمون لتوبة المدمنين.. حيث تقول:

«إلى زاوية عالمكشوف .. وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل عبدالحميد البلالي.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أنا فتاة تائبة إلى الله عزّ وجل من شر المخدرات الفاتكة التي قضت على أحلامي ومستقبلي، وانجرفت بأوهامها إلى طريق الضياع... الأهم من هذا كله أنني كلما قرأت عبارة تخص الإدمان أو المخدرات أكاد أموت غيظاً وقهراً على عمري، وعلى كل دقيقة ضاعت من حياتي، وأحتقر نفسي، وأطلب من الله أن يسامحني ويجازي أصدقاء السوء الذين

جرفوني نحو هذا التيار الظالم..

أستاذي العزيز.. إن زاويتك تكشف الكثير والكثير عن خفايا الأمور، وإنني حريصة أشد الحرص على قراءتها. ومن غير مجاملة، فإنني أطمئن لها، وأشعر بالراحة النفسية لكلماتها..

أستاذي الفاضل أتوجه إليك بالرجاء، وإلى كل من هو حريص على شباب وشابات هذا المستقبل الكويتي المشرق أن تستبدلوا كلمة مدمن بكلمة «تائب» لمن أقلع عن المخدر.. فو الله، ورب الكعبة الشريفة إن قلبي يتقطع ألماً وندماً كلما قرأت كلمة «مدمن» وكلما سمعتها .. أسأل الله السماح وأطلب منه أن يتوب علينا أجمعين ، وأن يسلط غضبه على الأيادي الفاتكة بشباب اليوم..

التائبة (.....)

أسأل الله أن يمنحك الإيمان العميق والتوبة الصادقة، والثبات على طريق الإيمان ، أنت ومن تاب معك.. فبالإيمان نقضي على الإدمان.

●●●

إنها ثورة للجميع

في السنوات الأولى لتأسيس «جمعية بشائر الخير» قرأت مقالة الشيخ د. محمد العوضي في صحيفة «الرأي العام» بتاريخ ١٩٩٧/٧/١٢ تحت عنوان «ثورة شيخ ملتح» والتي تحدث فيها عن النجاح الذي أحرزته «جمعية بشائر الخير» في معالجة المدمنين، ونسب النجاح لبعض سماتي الشخصية.

بالرغم من تقديري الشخصي لما يقوم به الشيخ د. محمد العوضي من جهود في مجال الدعوة، وشكري لمقاله المشار إليه سابقاً، إلا أنني لا أستحق كل هذا الثناء والإطراء، فالثورة على المخدرات لم يقم بها الشيخ عبدالحميد البلالي وحده، والنجاح الذي تحقق لجمعية بشائر الخير داخلياً وخارجياً في مجال معالجة المدمنين بالطريقة الإيمانية، لا يرجع الفضل فيه للسمات الشخصية للبلالي، بل يرجع هذا الفضل أولاً وأخيراً لله تعالى الذي من علينا بفضله وتوفيقه، وحبب إلينا هذا العمل الصعب، بل جعل أسعد ساعات حياتنا عند رؤيتنا لهداية التائبين والتائبات من المخدرات، ثم الفضل بعد ذلك يرجع إلى أعضاء الجمعية الذين لا يألون جهداً في متابعة

المدمنين، مضحين في سبيل ذلك بأوقاتهم وأموالهم فنحن نعمل كفريق عمل... ولا يعمل البلالي وحده. ثم الفضل يرجع إلى التائبين أنفسهم الذين أصبحوا بعد توبتهم الركائز الأساسية لعمل الجمعية، ويرجع الفضل أيضاً لجميع الطاقم الطبي في مستشفى الطب النفسي: قسم الإدمان، ويرجع الفضل للتجار الأفاضل فيما يتعلق بدعمهم لرحلات الحج والعمرة، وطباعة الكتب، وكذلك للمواطنين الذين يستقطعون شهرياً من رواتبهم دعماً لجهود الجمعية. كما أن الفضل أيضاً يعود لجميع الزملاء الصحافيين الذين أثاروا قضية الإدمان في الكويت وناصروا أنشطة الجمعية منذ تأسيسها وحتى الآن، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

هؤلاء يا أخي محمد كلهم ثاروا ضد المخدرات... ولست أنا وحدي فهي ثورة من الجميع لأنها قضية تخص الجميع.. ومن الخيانة ألا نجتمع لمحاصرتها.

● ● ●

من ينصف هذه المظلومة

هناك صنف في المجتمع، لا يشعر به معظم الناس ، ويقع عليه من الظلم ما لا يعلم به أحد إلا الله، والقوانين الموجودة لا تنصفه، ولا تخفف الظلم عنه... وهي فئة من المواطنات أو من المتزوجات من مواطنين، كثير منهن يتصلن بي عن طريق الهاتف، ويخبرنني بما يشيب له الولدان، وتنفطر له القلوب القاسية.. تلك الشريحة هي زوجات المدمنين اللواتي يعانين من ظلم أزواجهن ما لا يصدقه بشر.

هذه مواطنة تقول «أعيش في رعب دائم على نفسي وعلى أبنائي وأبعد كل أداة حادة في البيت خوفاً من أن يستخدمها ضدنا في لحظات اللا وعي، منذ سنين طويلة أعيش كل ليلة الكابوس، يدخل علينا في ساعة متأخرة من الليل، ويحيل سكون الليل إلى صراخ وسب وشتيمة بكل ما يتصوره الإنسان، ثم يبدأ بضرب الأبناء وضربي بمجرد الاعتراض على هذا السلوك فماذا أفعل ؟».

قلت لها : أليس له أهل تشتكين ظلمه لهم ؟

قالت : فعلت، ولكنهم جميعاً متبرئون منه.

قلت : ألم تجلسي معه جلسة مصارحة وتقنعيه بترك هذه السموم؟

قالت : كلما فتحت معه هذا الموضوع أنكره وبدأ بضربي بكل ما يقع تحت يديه، فآثرت السكوت عنه، بعد محاولات كثيرة كانت تنتهي دائماً بالكدمات وبخروج الدم من كل مكان في جسدي.

قلت : ألا يوجد لك أقارب؟

قالت : لقد توفي والدي، وتفرقت العائلة ، وكل مشغول بنفسه، ولا أحد مستعد لتحمل مشاكل الآخرين، أو حتى الاستماع لهم.

زوجات المدمنين شريحة في المجتمع لا يحس بها أحد ، يقع عليهن من الظلم ما لا تحتمله الجبال الراسيات، ولا نجد أحداً يصغي إليهن، أو يرحم دموعهن الساخنة سوى الله تعالى .

يتصل بي الكثير منهن للمشورة، فأحار في إجابتهن، وأكمل هنا الحوار مع إحداهن .

قلت لها : من ينفق عليك ؟

قالت : عرضت وجهي لوزارة الشؤون وللجان الخير، من أجل أن أعيش ويعيش أبنائي، بعد أن انقطعت النفقة من زوجي، الذي يصرف جميع مرتبه على هذه السموم القاتلة، بل تجاوز الحد عندما بدأ يأخذ مني ما أحصل عليه من هذه اللجان تحت التهديد .

قلت لها : لماذا لا تدخلينه المستشفى رغماً عن أنفه؟

قالت : كيف؟

قلت : عن طريق شكوى إدمان، وهذا لصالحه ولصالحكم.

قالت : أخاف إن عرف بذلك، فقد يقتلني ويقتل أبناءه إنك لا تعلم كيف يتحول هذا المخلوق عندما يتعاطى هذه السموم.

بعد الانتهاء من المكالمة اتصلت بأحد القانونيين ، وسألته عن مخرج لهذه المأساة التي أسمعها كل يوم تقريباً، فقال لي إن القانون لا يعطي حق شكوى الإدمان إلا للزوجة أو الوالدين ومن خارج هذا الإطار رب العمل.

وهذا يعني أن مثل هذه الحالات ستستمر في معاناتها دون حل إلى أن يتغير القانون وينصف هذه المظلومة بإعطاء حق رفع شكوى الإدمان لجهة رسمية، كالإدارة العامة للمباحث الجنائية أو أية جهة رسمية أخرى، إيقافاً لهذه المآسي، ومشاركة في حل هذه القضايا الاجتماعية التي تفتك بأجزاء المجتمع، وتحطمه من الداخل .. مطلوب من أعضاء مجلس الأمة تبني هذا الحل، والمسارعة بتعديل هذا القانون.

● ● ●

أســرة تمــوت

كثير من المآسي الناتجة عن المخدرات، يعايشها أعضاء جمعية بشائر الخير كل يوم، وأعيش لحظات الحزن والفرح في آن واحد للكثير من الحالات التي تمر على «جمعية بشائر الخير» التي شرفت برئاستها والتي تختص بمعالجة المدمنين، أفرح لتوبة مدمن، وأحزن لسقوط ضحية جديدة، ويتقطع قلبي على بكاء زوجة أو أم أو أب حارت فيه السبل مع ابنة المدمن ، فلا ينام الليل ولا يسكن في النهار، وقد شاب قبل أوان الشيب، ومات قبل الموت. هذه رسالة واحدة من عشرات الرسائل التي تتلقاها اللجنة من الأسر التي تعاني هذه الطامة، أعرضها للإخوة القراء والمسؤولين ليعيشوا جنباً من جوانب المشكلة المعقدة، والتي أسأل الله تعالى أن تجد الحلول الشافية لهذه المآسي .. يقول صاحب الرسالة:

«سيدي الفاضل.. عبد الحميد البلالي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد،،

سيدي، هذه صرخة مدوية لأسرة تعيش في رعب دائم، فنحن أسرة مكونة من الوالدين وخمس من البنات وستة من الرجال، اثنتان من

الأخوات وأربعة من الإخوان متزوجون، وهم خارج المنزل، ويبقى في منزلنا الوالدان وخمسة من الأشقاء والشقيقات، أكبرنا يبلغ الأربعين، وهو مصيبتنا، وهو العذاب بذاته، فقد أدمن وتاجر، ولا يزال في المخدرات لأكثر من عشرة أعوام، وهو يزرع فينا الكراهية له بسبب أفعاله المخجلة، فالشرطة لا تفارق بيتنا، ولكن من غير فائدة مرجوة، فهم يقبضون عليه اليوم، وبعد عشرين يوماً يخرج بكفالة ثم تلحقه البراءة ، كيف يكون ذلك وقد ضبطوه بالجرم المشهود، وهو يقوم بالبيع والتعاطي ؟ .. لا نعلم.

حتى أنهم قبضوا عليه في المرة الأخيرة ومعه العديد مما كان يبيع لهم ولكن المحير أيضاً أنهم أطلقوا سراحه.. حتى بدأ عدد مرات القبض عليه أكثر من عشر مرات، وفي كل مرة يخرج منها كما تخرج الشعرة من العجين، وما يذكرونه عبر وسائل الإعلام المختلفة شيء، والواقع شيء آخر.

في إحدى المرات انتابته حالة من الهياج العصبي بسبب هذه السموم، مما جعله يسب الإله والرسول صلى الله عليه وسلم، ثم الوالدة، فما كان منا إلا إبلاغ الشرطة، فحضروا وقاموا بمصادرة الإبر والبودرة والحبوب، ثم ساقوه إلى المخفر فوجد هناك من يعرفه، والذي قام بتفريغ محتوى القوارير والقراطيس، وعندها لم تسجل عليه قضية،

وخرج منها كما كان قد خرج من قبل.

أخي العزيز. . إلى من تذهب، وبأي قانون نحتمي ؟ أبذلك القانون الشبح الذي نسمع به ولا نراه؟ نصدقك القول بأننا فكرنا بقتله أكثر من مرة، لكننا نتراجع حتى لا نخسر دنيانا وآخرتنا بسبب هذا النجس. إننا نتمنى أن يأخذه مرض أو موت يطبق عليه ، إننا في حالة يأس حتى أصبحنا لشدة ما نرى .. نفكر ببيع البيت والهجرة من هذه الديرة، ولكن إلى أين ؟ وكيف لنا أن نعيش ومواردنا محدودة؟ قد تقول اكتبوا كتاباً ليأخذوه إلى المستشفى، فقد فكر والدي بهذه الفكرة، ولكنه خشي أن يهرب أو يخرج من المستشفى فيقوم بقتلنا، فهو دائم التهديد لنا جميعاً، لقد طفح الكيل ، وبات كل شيء كريهاً وبغيضاً، فإما أن نقتله أو يقتلنا، ولا أحد يشعر بمصيبتنا إلا نحن ... سؤال يحيرنا جميعاً، لماذا يعرفون عنه كل شيء ولا يقضون عليه ويزجونه في السجن.. إننا نتخبط، ولا ندري ما نقول فما نراه ليس بقليل.

أرجوك ألا تنصحنا بالذهاب للشرطة فهم كعدمهم، إننا نأسف للإطالة عليك ولكن إذا لم نصرح فقد ننفجر .. نرجوك نرجوك أن تجد لنا حلاً..»

التوقيع : أسرة تموت

إن هذه المشكلة معروضة على السيد وزير الداخلية بشكل خاص فما الحل ؟ وإننا لننتظر من سيادته إرشادنا لحل هذه المشكلة وعشرات من أمثالها.. كما أن المشكلة أيضاً معروضة على السادة المواطنين بجميع تخصصاتهم لإعطائنا حلاً.

وكل الذي أملكه هو الدعاء أن يخلصكم من هذا الشر إما بهدايته أو بكف شره عنكم بما يشاء، ما دامت جميع السبل التي سأنصحكم بها قد أغلقت في وجوهكم.. والله المستعان.

● ● ●

الاختيار الخاطئ

كانت تحلم ، كأيٍ فتاة ، بفارسها القادم وراء غيوم القدر ، تتصوره قد امتطى جواداً أبيض. بحلة زاهية ، ووجه وضاء، وفروسية تخلب العقل .. وجاء ذلك الفارس ، وطرق الباب، ووافقت عليه، لقد كان يبدو عليه كل ما تتمناه المرأة من جسم وجمال وأخلاق، ولا يعلم إلا الله ماذا كان يوجد داخل هذا الجسد.

كانت الأيام الأولى للزواج مليئة بالسعادة، وما إن انجلت تلك الأيام حتى نزع ثوب الفروسية المصطنع، ورأت مخالبه ووحشيته، بعد أن أدخل سم المخدرات من حقنة خرقها في جسده النحيل. وما أن أبدت اعتراضها بمجرد كلمات متهدجة، حتى رأت طوفاناً يتساقط عليها من اللكم والرفس، والكلمات الجارحة. حاولت الصبر والصمت، ولكنه تمادى، لقد استولى على ذهبها وباعه، ثم بدأ بالاستيلاء على راتبها الشهري، ثم بدأ يبيع ما يوجد في البيت، ويصرف كل ذلك على هذه السموم..

استجمعت قواها وحاولت نصيحته ثانية لعله يسمع، ولكنه ضربها بوحشية، ثم لم يكتف بذلك ، بل حملها وقذفها من الدور الثالث ..

سمع الجيران الصراخ ، فهبوا لنجدتها، استطاعوا إنقاذها وهي في الرمق الأخير ، وقد تحولت إلى عظام مهشمة، ولكن الحياة كانت تدب فيها..

وعلى فراش المستشفى كانت تفتح فاها للجميع، وكأنها كانت تقول للجميع عبارة واحدة : هذه نتيجة الاختيار الخاطئ.

فشلة

يتردد الكثير من الأصدقاء والزملاء والجيران والمعارف بالاتصال سواءً بي أو بأي عضو في جمعية بشائر الخير والمصارحة في أمر أحد أبنائهم أو أقربائهم أو بناتهم أو زوجاتهم أو آبائهم من المدمنين على المخدرات، وذلك بدافع الحياء، وإذا ما جاء إلى الجمعية بعد مدة طويلة من الإدمان من يعرف، ولمناه على ذلك قال (استحييت منكم والله فشلة).

أقول لكل هؤلاء وغيرهم، ما عاد الأمر (فشلة) فالمخدرات غدت آفة ووباء ينتشر بسرعة أكثر مما نتصور، والسكوت عن أي حالة من الحالات بداعي (الفشلة) يسبب انتشاراً أعظم لهذه الآفة، وقد يدخل هذا المدمن في بعض القضايا والمشاكل الأمنية، التي يصعب الخروج منها بسهولة كالجرائم والسجن، وحوادث السيارات، وغيرها من المخاطر..

والمسارعة بإبلاغ الجهات المعالجة يصب في صالح المدمن وصالح أهله، وصالح المجتمع. وإذا كان البعض يظن أنه بتكتيم الأمر يساهم في تقليل الفضيحة فهو مخطىء، لأن المدمن يعرف الكل بإدمانه من خلال تصرفاته وسلوكه، ومن خلال شلة أصحاب السوء الذين يتعامل معهم..

وأتمنى من كل قلبي بألا يتخلى أهلي المدمنين عن أبنائهم، بل يكونون معهم، ويعينونهم على الخروج من هذا المأزق. وجمعية بشائر الخير على استعداد كامل لاستقبال أي حالة ترغب بالعلاج. وسعادتنا تكتمل في توبة هؤلاء، كما أننا مؤتمنون على هذه الأسرار.

ونسأل المولى تعالى أن يهدي كل مدمن ، ويعطيه القوة والإرادة للتخلص مما هو فيه.

•••

قبل فوات الأوان

أخاطب كبار التجار والوزراء، والمدراء، ووكلاء الوزارات، وأعضاء مجالس الإدارات، والأطباء والمهندسين، والعاملين في شركات النفط، وكل من تستدعي طبيعة عمله كثرة أو طول غياب عن البيت أن ينتبهوا إلى أبنائهم وبناتهم قبل أن تقع الفأس بالرأس، ثم لا ينفع الندم بعد ذلك.

كل إنسان في هذه الحياة حتى ينشأ نشأة طبيعية بمنأى عن الشذوذ والميول العدوانية، والسلوك الشائن لابد أن يتلقى كماً معيناً من الرعاية الأسرية، فإذا ما قلت هذه الرعاية، فإنه ليس بمأمن من الانحراف والاتجاه في الطريق الخطأ. هذه الرعاية الأسرية أساسها الاحتكاك والمصاحبة والتواجد الأسري، فالأبناء يحتاجون من الوالدين شيئاً غير المال والملبس والمطعم والمسكن، والكماليات.

إنهم يحتاجون شيئا أهم بكثير من كل ذلك.. إنهم يحتاجون لرؤية الوالدين والاستماع إليهم ، يحتاجون الحديث لوالديهم ، يحتاجون كلمات الحب ولمسات الحب. يحتاجون للإحساس بالاهتمام والتقدير من والديهم لا من خدمهم وخادماتهم .. من خلال خبرتي في مجال المخدرات قابلت الكثيرين من المدمنين وبعض المدمنات ممن لا تنقص

آباءهم وأمهاتهم النواحي الدينية والالتزام، وقد يكونون من البارزين في الدين ، إلا أن الدين والتدين وحده من غير احتكاك بالأبناء، ونقل هذا الدين عن طريق القدوة لا يكفي ..

إن معظم المدمنون يعانون من نقص شديد في الرعاية الأسرية ، وما لم يعد هؤلاء المشغولون من الآباء والأمهات التفكير في برنامجهم اليومي ، ويعطوا المزيد من الوقت للأبناء ، فلا يتفاجؤوا عندما يسمعون يوماً من الأيام بأن ولدهم مدمن أو ابنتهم مدمنة.

• • •



الخاتمـــة

كانت هذه آهات وآلام وزفرات مني ، ومن إخوتي التائبين، تنادي من لا يزال والغاً وغارقاً في بحار المخدرات.

أسأل الله تعالى أن تجد صداها في تلك النفوس، وأن يملأ الله بفيض نوره قلوبهم، وأن تشرق بضياء التوبة والعودة إلى ممارسة إنسانية الإنسان، وممارسة مهمة خليفة الله في الأرض، لتسعد كما يسعد الآخرون في هذا العالم.

• • •

مشروع
رعاية السجين التائب

ملخص المشروع

تبذل جمعية بشائر الخير الكثير من الوقت في السجن المركزي لمعالجة المدمنين الذين يقضون العقوبة بسبب جرائم المخدرات، ولقد نجحت جهودها بالتعاون مع إدارة السجن المركزي في إقلاع الكثير من سجناء الإدمان داخل السجن. حيث يحتوي المشروع على دروس منتظمة، ودورات تدريبيه لتعليمهم على بعض المهارات الحرفية، وحفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم، وحضور البرامج الرياضية، والإلتزام بالصلاة والأخلاق الإسلامية.

التكلفـــة

المساهمة بمبلغ مفتوح يبدأ من ٥٠ د.ك.



جمعية بشائر الخير
www.albshayer.com - info@albshayer.com

Tel: (+965) 25321681 / 2 / 3 - Fax: 25321684
P.O. Box: 4 Dasman, 15451 Kuwait
Hot Line: 97215670